

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني

(٧٨٤-٩٢٣ هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م)

تاريخ تسلم البحث ٢٠٠١/١١/٦ تاريخ قبوله للنشر ٢٠٠٢/٨/٧

عليان الجالودي*

Abstract

The study of the political and social role of the literate families is an important aspect of Islamic history. This article aims to focus on the Ba'aoni family and the activities of some of its prominent members who were active in the political, administrative and public life during the second Mamluk Period (784-923A.H/1382-1517A.D). A large number of the Ba'aonis held key administrative posts in many cities in Bilad al-Sham and Egypt such as Qada', Itta' supervision of Waqaf and Teaching.

ملخص

تعد دراسة الأسر العلمية ودورها السياسي والاجتماعي من الجوانب المهمة في دراسة تاريخنا الإسلامي، ويأتي اهتمام الباحث بدراسة الأسرة الباعونية وتتبع نشاطها السياسي والإداري ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني (٧٨٤-٩٢٣ هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م) لما لرجالها من إسهام واضح ضمن فئة أهل القلم في ذلك العصر، وتولي العديد منهم وظائف إدارية مهمة في مجالات القضاء والفتيا ونظارة الأوقاف والتدريس في العديد من المدن في بلاد الشام ومصر، ومشاركتهم مشاركة واضحة في الحياة العامة لذلك العصر.

«... وهو وإن كانت عجلون تربة ميلاده فإن الشام تشرفت

بطارف فضله وتلاده، وقد طلع في جبهتها شامة»^(١)

تمهيد:

حفلت مصادر التاريخ الإسلامي خصوصاً كتب التراجم منها بتراجم العديد من الأعلام الذين ينتمون في مولدهم إلى الأجزاء الجنوبية الشرقية من بلاد الشام كالعجلوني والإربدي والحبراصى والجرشى والسلطى والحسباني والكركي والشوبكي^(٢) والباعوني والأيلي^(٣) ممن اضطهرهم ضعف النشاط العلمي في مواطنهم، وضالة المنشآت التعليمية إلى الارتحال إلى الحواضر الكبرى كدمشق

* قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت.

وبيت المقدس والقاهرة في سبيل الاستزادة من علوم عصرهم واتخاذها مواطن دائمة لهم وتمكن البعض منهم أن يسهم بدور مهم في الحياة العامة بمناشطها الإدارية والفكرية والعلمية والأدبية في تلك الحواضر^(٤)، ولعل الأسرة الباعونية موضوع دراستنا هذه نموذج دال على تلك الحالة.

وتعد هذه الأسرة نموذجاً يستحق الدراسة لطبيعة الدور الذي قامت به ضمن فئة أهل القلم من أرباب الوظائف الدينية في العصر المملوكي الثاني (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) وتولى عدد من أفرادها مناصب عدة في سلك القضاء والفتيا ونظارة الأوقاف والتعليم، وإسهامهم في علوم ذلك العصر الدينية والأدبية بضروبها المتشعبة، ومشاركتهم بالأحداث السياسية، وامتداد دائرة نشاط هذه الأسرة في مدن دمشق والقاهرة وحلب وصفد والناصرية والذي يبرز بشكل جلي خلال العصر المملوكي الثاني، وبشكل أضعف خلال العصر العثماني، حتى تنعدم الإشارة لهم في نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. وهو إسهام متواضع في دراسة الأسر العلمية، ودورها في الحياة العامة، وهو جانب رغم أهميته لم يلق بعد العناية الكافية من قبل المشتغلين بالجانب الفكري والثقافي من التاريخ الإسلامي.^(٥)

وتصدى بعض الدارسين لترجمات جزئية لبعض أعلام الأسرة في سياق اهتمامهم بالشاعرة الصوفية عائشة الباعونية^(٦)، أو الاهتمام بالتاريخ للجانب الحضاري لشرق الأردن في العصر المملوكي^(٧)، وتأتي هذه الدراسة إلى جانب ما سبقها من دراسات في إطار هذا الاهتمام بالدور الذي أسهمت به الأسر العلمية المنتمة في جذورها إلى شرقي الأردن في الحياة العامة عبر مراحل التاريخ الإسلامي.

نشأة الأسرة الباعونية:

تزامن صعود نجم هذه الأسرة مع أحداث سياسية هامة شهدتها بلاد الشام ومصر في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، في مقدمتها بروز الأخطار الخارجية المتمثلة بالتهديد الصفوي والعثماني والمغولي، وانتشار السفن البرتغالية في الخليج العربي ومداخل البحر الأحمر وتراجع النشاط التجاري المملوكي.^(٨)

وعلى الصعيد الداخلي شهدت هذه الفترة انتقال مقاليد السلطة في دولة المماليك للمماليك البرجية (الجراسكة) وأفول نجم المماليك الأتراك بتولي السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٩م) (*) السلطنة سنة ٧٨٤هـ^(٩)، وما أعقب ذلك من صراعات مريرة بين الأتراك والسلطان برقوق تعبيراً عن رفضهم الاعتراف بسلطنة الجراسكة.^(١٠)

وكانت عاملاً هاماً في بروز شوكة الأمراء الذين قويت مراكزهم على حساب السلاطين، وترتب عليها بروز كثير من النزعات الانفصالية، وحركات التمرد التي قام بها الأمراء ضد السلاطين^(١١) والتي أضعفت من هيبة الحكم المملوكي، وأغرقت نيابات السلطنة بحالة من الفوضى، عجز معها المماليك عن التصدي للغزو الخارجي، وسهلت على الغازي التتري تيمورلنك اجتياح مدن الشام الشمالية ودمشق سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م، حيث ارتكب التتار من الفظائع ما تقشعر له الأبدان، وغدت دمشق «...بعد البهجة والسرور والنضرة والحبور أطلالاً بالية، ورسوماً خالية، قد خوت على عروشها».^(١٢)

وشهدت هذه الفترة تحولات سياسية واقتصادية هامة أثرت سلبياً على الدولة المملوكية أبرزها تحول طرق التجارة العالمية عن طريق البحر الأحمر، وتقلص التبادل التجاري بين مصر وبلاد الشام^(١٣)، وانشغال الدولة المملوكية بحروبها الخارجية ضد العثمانيين والقوى الصليبية الأخرى في البحر المتوسط^(١٤) إضافة إلى موجات من الجفاف المتكرر مُنيت بها بلاد الشام ومصر، ترتب عليها تدهور قيمة النقد، وانتشار الأوبئة والجفاف والطواعين^(١٥) وموجات الغلاء شل معها الاقتصاد المملوكي، وانعكست نتائجه على تراجع هيبة المؤسسات الإدارية التي اعتراها الضعف، فانتشرت مظاهر الفساد الإداري المتمثلة بتذبذب قيمة النقد وانتشار العملة المزيفة (الزغل) وانتشار الرشوة والبرطلة وشراء المناصب^(١٦)، إلى جانب اعتداءات السلاطين والأمراء المتكررة على التجار والعامة. ومصادرة الأملاك الخاصة والأوقاف^(١٧) والفتن المتوالية التي يقوم بها العربان والتركمان، واعتداءات قطاع الطرق، وما رافقها من اضطراب أوضاع المنطقة^(١٨) بحيث شكلت هذه الحالة السمة العامة للعصر المملوكي الثاني حتى وضعت جيوش الفاتح العثماني سليم الأول حداً لها سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م ودخلت الشام ومصر في حوزة الدولة العثمانية.

وتأثرت منطقة عجلون بالأحداث السياسية التي مرت بها بلاد الشام خلال العصر المملوكي الثاني المتمثلة بالصراع بين السلاطين والأمراء. خصوصاً فترة السلطانين الظاهر برقوق وابنه السلطان فرج بن برقوق إلى جانب الآثار السلبية المترتبة على الغزو التتري إذ أصبحت المنطقة ملجأً للفارين من المذابح. كما تعرضت قرى عجلون الشمالية للنهب والمصادرة على يد عساكر تيمورلنك^(١٩). هذا إلى جانب الصراعات بين القبائل العربية من قيسية ويمانية، وتسلب العربان وقطاع الطرق على السكان، وما رافق ذلك من أوضاع اقتصادية سيئة عمت بلاد الشام عموماً والمنطقة خصوصاً، ولعل ظهور حركة السفيناني في بلاد عجلون في شهر ربيع الأول سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م^(٢٠) والأعمال التي قام بها تعطي مؤشرات دالة على طبيعة هذه الأوضاع الاقتصادية السلبية التي عاشتها المنطقة آنذاك. إذ «أقطع الإقطاعات، ثم سامحهم بخراج البلاد لمدة عام واحد، وأن لا يؤخذ من أهل الزراعة (الفلاحين) بعد هذه السنة التي سومحوا بها سوى العُشر»، ويظهر أن لهذه الإجراءات أثرها الإيجابي في العامة «فاجتمع عليه خلق كثير من عرب وعشير وترك»^(٢١)

يرجع الموطن الأصلي لهذه الأسرة إلى قرية باعونة (باعون) إحدى قرى عجلون^(٢٢) في شمالي الأردن الحالي، واستناداً إلى ما ذكره المقرئ (ت) ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) فإن هذه القرية فيما مضى كانت ديراً لراهب نصراني اسمه باعونة^(٢٣)، وتؤكد مصادر أقدم وجود هذا الدير باسم الباعوثة^(٢٤)، ففي العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٠٩-١١٧١م)، استناداً إلى ما يقول ابن شداد (ت) ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) كانت الباعونة مركزاً إدارياً يقيم بها قاضٍ من قبلهم، له من الإقطاع سبع وعشرون قرية من جملتها عمتا^(٢٥).

ويقول أبو الفداء (٧٣٢هـ / ١٣٣١م) عنها «وعجلون حصن وربة يسمى الباعونة، والحصن عن البلد على شوط فرس»^(٢٦). أما ابن فضل الله العمري (ت) ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) فيقول: إن تسمية الباعوثة جاءت من وجود دير كان يسكنه راهب اسمه باعوثة، فبنيت القرية باسمه^(٢٧). وتكرر مصادر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي المعلومة ذاتها إلا أن التسمية استبدلت فأصبحت الباعونة^(٢٨).

ويلاحظ أن الباعونة كانت قاعدة نيابة عجلون خلال العصر المملوكي، وتتبع بدورها لمملكة دمشق من الصفقة القبلية،^(٣٩) وتضم هذه النيابة عدداً كبيراً من المدن والقرى أهمها منطقة الصويت وإريد وجبراص وبيت راس وملكا، وجدر (أم قيس). ومما أعطى منطقة شرقي الأردن عموماً ومنطقة عجلون خصوصاً أهميتها في هذا العصر موقعها كحلقة وصل بين مصر والشام والحجاز وفلسطين وبلاد الرافدين، إلى جانب كونها معبراً لقوافل الحج والحملات العسكرية،^(٤٠) كما أفادت خصوصية أراضيها النظام الإقطاعي المملوكي إذ وزعت أراضيها على شكل إقطاعات لتوفير الأرزاق للجيش المملوكي.^(٤١)

ومما يؤسف له أن ندرة الإشارات في المصادر الأولية حول الباعونة تحول دون تكوين فكرة عن مستوى نموها العمراني والفئات السكانية التي استقرت فيها، فقد أشار القلقشندي إلى بني وهران من بطون بني صخر كانت تسكن جبل عوف (عجلون)^(٤٢). والعمريين المنتسبين إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومنازلهم القدس وعجلون والبلقاء^(٤٣)، وأشار السخاوي إلى بني عامر الذين يقطنون باعونة في سياق ترجمته لمحمد بن هلال بن منصور العامري الباعوني الأصل.^(٤٤) وعند القلقشندي فإن بني عامر جماعة من عامر بن هلال يدعون بأنهم من بني جعفر بن أبي طالب^(٤٥). ويبدو من المستبعد انتماء الأسرة الباعونية لبني عامر، لأنه لا يوجد في تراجم الأسرة ما يشير إلى ذلك.

وترجع نشأة هذه الأسرة إلى ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن الباعوني^(٤٦) الذي كان حائكاً للصوف في قرية باعونة، ثم تحول إلى تجارة البز (الحريز) واقتضت تجارته الجديدة التنقل بين البلاد، ويبدو أنه اتخذ من صفد^(٤٧) مستقراً له بعد سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م ووفر له نشاطه التجاري الجديد سعة في العيش، أتاحت لأولاده الالتحاق بسلك التعليم، وأعقب ناصر ثلاثة من الأولاد الذكور أكبرهم شهاب الدين أحمد الذي ولد على حد قول أغلب المصادر التي ترجمت له في باعونة سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م^(٤٨)، أما الاثنان الآخران فهما عماد الدين إسماعيل بن ناصر (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، وشرف الدين موسى (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م) فولدا في صفد.

شهاب الدين أحمد بن ناصر الباعوني (٧٥١-٨١٦هـ/١٣٥٠-١٤١٣م):

بدأت صلة الأسرة بالوظيفة العامة بإسماعيل الذي تولى قضاء الناصرة^(٣٩) نيابة عن قاضي صفد، أما الشقيق الأكبر أحمد الذي يعد من أكثر أفراد الأسرة شهرة، وهو كما يذكر المؤرخون أصل بيت الباعوني في دمشق^(٤٠)، فقد تلقى تعليمه فيها حتى حصل على الإجازة من شيوخها، ثم عاد أدراجه إلى صفد، ومكث إلى جانب شقيقه إسماعيل حتى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م ناب عنه خلالها في قضاء الناصرة، ونظر قبة شعيب في حطين^(٤١) ونظر بيمارستان (مستشفى) صفد^(٤٢).

وأسهمت الظروف السياسية التي رافقت عصيان الأمير منطاش^(٤٣) على طاعة السلطان الناصر برقوق سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م في خروج أحمد من صفد بسبب غضب أهلها عليه أثر مدحه لمنطاش بقصيدة متجاهلاً فيها السلطان الشرعي^(٤٤) فغادرها إلى القاهرة، والتحق بالأمير يلبغا الناصري^(٤٥) الذي توسط له عند السلطان الظاهر برقوق، فعهد إليه بخطابة الجامع الأموي، ثم ولاه قضاء الشافعية في دمشق سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م^(٤٦).

وألقت الظروف السياسية المتمثلة بالصراع على السلطنة، وبرز شوكة الأمراء الذين قويت مراكزهم ضد السلاطين بظلالها على علاقة القاضي شهاب الدين أحمد بالسلاطين والأمراء، وعلى قلبه بالوظائف ما بين دمشق والقدس والقاهرة، إلى جانب سعي رجال القلم والمعممين وراء الولايات وتقريبهم للسلاطين والأمراء، وانتشار المساوئ والمفاسد بين الذين تولوا الوظائف، ومع أن المصادر تؤكد أن الباعوني «باشر القضاء بعفة ومهابة زائدة، وتصميم في الأمور مع نفوذ كلمته، وكان يكتب السلطان فيما يريد، فيرجع الجواب بما يختاره»^(٤٧)، «وسار سيرة حسنة مرضية في سلوك الحق وعدم المحاباة مع الحرمة الوافرة»^(٤٨)، «وكان نافذ الحكم انضبطت الأوقاف في أيامه وحصل للفقهاء معالم كثيرة»^(٤٩) «ولم يسمع عنه مع كثرة أعدائه أنه ارتشى في حكم من الأحكام»^(٥٠) غير أن هذا أضر -على ما يبدو- بمصالح بعض الفئات المتنفذة، وفي إطار الصراع على المناصب كان توليه لخطابة الجامع الأموي عوضاً عن القاضي مسعود الطائي^(٥١) مدعاة لإثارة حفيظة الأخير ضده،

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني عليان الجالودي

فحاول استعداء النائب وعامة دمشق ضده متهماً إياه بأنه ليس أهلاً لهذه الوظيفة، وطعن في نسبه مدعياً أنه مسلماني (يهودي) الأصل.^(٥٢) وهو مطعن من السهل نفه عن الباعوني، فلا يوجد بين أيدينا في تراجم هذه الأسرة ما يشير إلى ذلك، ولا يستبعد أن يكون مبعثه محاولة النيل من شخصه إلى جانب الاتهامات الأخرى التي وجهت إليه في إطار التنافس على تولي الوظائف، وما تدره من نفع على متوليها من ريع الأوقاف المخصصة للإنفاق عليها، واستقامة الباعوني وتشده في محاسبة القائمين على هذه الأوقاف تؤيد ما ذهبنا إليه.

وأثارت توليته قضاء دمشق إضافة إلى خطابة الجامع الأموي صراعاً كذلك مع نواب القاضي على تولية الأوقاف، وكان سبباً لتعرضهم للإهانة على يد النائب^(٥٣)، إذ ضربوا وطيّف بهم، وسجنوا بقلعة دمشق سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م.^(٥٤)

ويظهر أن استقامة الباعوني وإحكامه الرقابة على متولي الأوقاف -بما عرف عنها من تسبب في هذا العصر- وراء استعداء فئات كثيرة من المستفيدين حتى مع السلطان نفسه، والحاجب الكبير ترميغاً المنجكي.^(٥٥) وما لبث أن عزل عن قضاء دمشق في شهر رجب من سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٢م بسبب امتناعه عن أقراض السلطان من مال الأوقاف^(٥٦)، ولم يكتف السلطان بعزله بل لفقت له تهم كثيرة حول تلاعبه بأموال الأيتام، وأوقاف البيمارستان النوري^(٥٧)، والتركات، والاستيلاء على موجودات الجامع الأموي من البسط، وتلاعبه بأموال الأوقاف المخصص ريعها للإنفاق على الحرمين (مكة والمدينة)، وهي من المهام التي يناط النظر بها لقاضي القضاة الشافعية في القاهرة والنيابات التابعة لها.^(٥٨) كما أخذ عليه دوره في تحويل كنيسة النصرى في دمشق إلى جامع بعد أن كتب من غير تثبت للسلطان بأنهم تجاوزوا العهد المتفق عليه^(٥٩)، وكان هذا الامتحان العسير الذي تعرض له شهاب الدين أحمد الباعوني وراء عزله عن القضاء، وتعرضه للإهانة والسجن، غير أن شيئاً لم يثبت عليه مما نسب إليه، فأطلق ولزم داره.^(٦٠)

وأعيد للباعوني اعتباره ثانية سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م إذ عهد إليه بخطابة بيت المقدس، وخطابة الجامع الأموي^(٦١)، وتشير الروايات أنه أقام في هذه الفترة في بيت المقدس^(٦٢)، وأتاب عنه أشقاه وأولاده في الولايات الدينية التي كان يتولاها في

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني عليان الجالودي

دمشق أثناء وجوده في بيت المقدس من بينهم شقيقه شرف الدين موسى الذي ناب عنه في قضاء دمشق.^(٦٣) وولده بهاء الدين إبراهيم في خطابة الجامع الأموي^(٦٤)، وهو أمر كان مألوفاً في ذلك العصر، خصوصاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار كثرة الأعباء الإدارية والتدريسية التي يتولاها قاضي القضاة الشافعية من بينها الإفتاء والقضاء والخطابة في المسجد الأموي ووكالة بيت المال والأشراف على مشيخة الشيوخ، ونظارة الأوقاف^(٦٥)، والتدريس في عدد من المدارس في دمشق. ولم يسلم هذه المرة كسابقتها إذ هجاه أهل بيت المقدس، ورموه بالحجارة، وأخرجوه منها^(٦٦)، وعلى ما يذكر ابن قاضي شهبه إن السبب في ذلك خلافه مع قاضي القدس الحنبلي عز الدين البغدادي بالتواطؤ مع نائب دمشق، وكانت التهمة التي وجهت للباعوني من قبل القاضي الحنبلي تهمة الزندقة، ومنع أهل بيت المقدس من الصلاة خلفه، إلا أن المجلس الذي عقد في دار العدل في دمشق سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م حكم ببراءة الباعوني، وتعزيز القاضي الحنبلي وسجنه^(٦٧) وعاد الباعوني لخطابة بيت المقدس واستمر بها حتى سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م، ثم عهد إليه السلطان الناصر فرج بقضاء الشافعية في دمشق في صفر سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م، عوضاً عن قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي^(٦٨) غير أن الصراع بين السلطان والأمير شيخ المحمودي^(٦٩) حال دون استمراره فعزله الأمير شيخ عقب استيلائه على دمشق في السنة نفسها.^(٧٠)

ولعل من أكثر الأحداث أهمية في أواخر حياة القاضي شهاب الدين أحمد الباعوني توليته منصب قاضي القضاة الشافعية في الديار المصرية، ويرتبط هذا التعيين بشخص الخليفة العباسي المستعين بالله بن محمد بن المتوكل^(٧١) الذي تولى السلطنة إثر قيام الأميرين شيخ ونوروز بخلع السلطان الناصر فرج بن برقوق بعد أن كتبوا محضراً بأفعال الملك الناصر متهمين إياه بالكفر وسفك الدماء، وشرب الخمر، وأقر الفقهاء في دمشق هذا الخلع وأحلوا دمه، فقتل في دمشق في السادس من شهر صفر سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م.^(٧٢)

ويظهر من سياق الأحداث أن هذا التعيين جاء مكافأة من الخليفة المستعين للباعوني بسبب اشتراكه في التوقيع على محضر الخلع إلى جانب القاضي الحنفي ناصر الدين ابن العديم^(٧٣) والقاضي شهاب الدين أحمد الحسباني^(٧٤) بحيث لم

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني عليان الجالودي

تطل ولايته لهذا المنصب طويلاً، إذ سرعان ما عزل بعد أقل من شهرين من توليته المنصب.^(٧٥) وأعيد القاضي السابق جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني^(٧٦) من قبل السلطان الجديد المؤيد شيخ. فتولية الخليفة المستعين السلطنة إلى جانب الخلافة سابقة لا مثيل لها من قبل منذ نشأ منصب السلطنة عندما عهد بها الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٣-٤٦٧هـ / ١٠٣٠-١٠٧٤م) لسلطان السلاجقة الأول طغرل بك (٤٢٩-٤٥٥هـ / ١٠٣٧-١٠٦٣م) سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م^(٧٧)، ولم يكن ترشيح الخليفة المستعين للسلطنة أكثر من تسوية بين الأميرين المتنازعين شيخ ونوروز، وبعدما استبد شيخ بالديار المصرية، وأبعد خصمه الأمير نوروز مولياً إياه الديار الشامية والحلبية من الفرات إلى غزة.^(٧٨) جمع الفقهاء والقضاة الأربعة وأرباب الدولة في دار العدل، وأكدوا جميعاً «... أن أحوال الديار المصرية قد فسدت وتغيرت، وعم الفساد براً وبحراً، وزاد طغيان العريان في البلاد، وأن الأحوال مضطربة، والوقت محتاج لإقامة سلطان من الأتراك، له سطوة تقمع العريان». ولم يجد المستعين بالله بداً من خلع نفسه من السلطنة، ومبايعة أتابك العساكر شيخ المحمودي. وكانت مدة سلطنته كما يذكر ابن إياس ستة أشهر إلا أياماً وليس له من السلطنة سوى الاسم فقط.^(٧٩)

ولم تشر المصادر لأي نشاط للباعوني في الحياة العامة بعد عزله عن منصب قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية، ويبدو أنه لزم داره في دمشق حتى وفاته في المحرم من سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م.^(٨٠)

ولم يصل الشقيقان الآخران للقاضي شهاب الدين أحمد لما وصل إليه شقيقهما من شهرة، فشرف الدين موسى استوطن دمشق وتقلد بعض الوظائف نيابة عن شقيقه شهاب الدين خلال فترة ولايته للقضاء في دمشق، منها نيابة القضاء، والتدريس في المدرسة البادرانية^(٨١)، وكانت وفاته في دمشق سنة ٧٩٤هـ / ١٣٩١م^(٨٢)، وتوطن عماد الدين إسماعيل في صفد، وتولى قضاء الناصرة نيابة عن قاضي صفد. غير أنه ما لبث أن مال إلى التصوف، واختار الزهد والانقطاع عن الدنيا حتى توفي في صفد سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م.^(٨٣)

أولاد القاضي شهاب الدين أحمد:

وأما أولاد القاضي شهاب الدين أحمد، فقد برز نجمهم في دمشق خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فأكبرهم بهاء الدين إبراهيم بن أحمد (٧٧٧-٨٨٧هـ / ١٣٧٥-١٤٦٥م) ولد في صنف في رمضان من سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م، ونشأ بها وحفظ القرآن، وحفظ بعض المنهاج للنووي^(٨٤)، ثم انتقل سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م، مع والده إلى دمشق، فأخذ عن شيوخها الفقه والعربية وعلوم الأدب، ثم ارتحل إلى مصر حوالي سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م، وأكمل على شيوخها تحصيله العلمي عاد بعدها إلى دمشق، وباشر فيها نيابة القضاء عن والده، ثم تولى الخطابة في الجامع الأموي، ومشيخة الشيوخ^(٨٥)، ونظر الحرمين «وكان محمود المباشرة في جميع ما تولاه يصمم على الحق، ولا يلتفت إلى رسائل الكبراء في شفاعات ونحوها»^(٨٦).

وعندما عرضت عليه ولاية القضاء في سلطنة الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م) سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م رفضها بالرغم من إلحاح نائب الشام إينال الجكمي^(٨٧)، وإلى جانب زهده في الوظيفة يبدو أن رفضه لها، له صلة باهتماماته الأدبية «فلم يكن في عصره من يدانيه في النظم والنثر»^(٨٨) وأجمع الذين ترجموا له على أنه «صار شيخ الأدب في الديار الشامية بغير مدافع»^(٨٩).

وأما شمس الدين محمد (٧٨٠-٨٧١هـ / ١٣٧٨-١٤٦٦م) فهو أقل الأشقاء الثلاثة شهرة، ولد ونشأ في دمشق وتوطن بها، تولى القضاء في دمشق والخطابة في الجامع الأموي، ونظر الحرمين والتدريس خلال فترة ولاية شقيقه الأصغر جمال الدين يوسف القضاء في دمشق، ولعل أبرز ميزة تميز بها قول الشعر، لأنه ترك عدداً من المصنفات والأراجين، غير أنه في هذا المجال أقصر باعاً من شقيقه الأكبر إبراهيم^(٩٠).

ويعد القاضي جمال الدين يوسف بن أحمد (٨٠٥-٨٨٠هـ / ١٤٠٢-١٤٧٥م) من أكثر أبناء القاضي شهاب الدين شهرة إذ سار على خطى والده في طلب الوظيفة العامة، ولد في بيت المقدس خلال فترة إقامة والده خطيباً للمسجد الأقصى، وانتقل به وهو في سن الرابعة إلى دمشق، وفيها تلقى تعليمه في الفقه والحديث والعربية والنحو. وفي سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م ارتحل إلى القاهرة سعياً وراء الوظائف، وتولى

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني عليان الجالودي

كتابة السر^(٩١) في نيابة صفد، وعندما طلب الإعفاء منها متذرعاً بأنها لا تكفيه، أضيف له قضاء صفد سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م، وسرعان ما عُزِلَ سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م بسبب خلافه مع القاضي الحنبلي الزيني عبد الرحمن بن نصر البغدادي،^(٩٢) الذي اتهمه بالفسق والتساهل في أحكام الشريعة.^(٩٣)

وأثر عزله انتقل إلى دمشق، وناب فيها عن القاضي ابن حجي الحسباني، وفي سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م، سافر إلى القاهرة ثانية، فولي ثانية كتابة السر في صفد سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، ثم تنقل في الوظائف، فولي قضاء طرابلس ثم حلب^(٩٤) سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، نقل بعدها إلى قضاء الشافعية في دمشق، وتولى القضاء فيها ست مرات متتالية ما بين سنتي ٨٤٧-٨٦٨هـ/١٤٤٣-١٤٦٣م.^(٩٥)

وإلى جانب توليه كتابة السر والإنشاء والقضاء ما بين صفد وطرابلس، وحلب ودمشق، تولى في دمشق نظارة البيمارستان النوري، ونظر الجوالي والخطابة والتدريس والوعظ والإفتاء.^(٩٦) وتتضارب المصادر في تقييمها لشخصية القاضي جمال الدين، ففي الوقت الذي تصفه بعض المصادر بالدين المتين والعفة الزائدة والورع والأمر بالمعروف وإنكار المنكر، وعدم التناول على أموال الناس،^(٩٧) تصفه مصادر أخرى بأنه كان يسعى في طلب الوظائف،^(٩٨) ويتكلف المال (الرشوة) في سبيل ذلك،^(٩٩) وقدم أهل دمشق شكوى فيه للسلطان متهمين إياه بالتناول على أوقاف البيمارستان النوري.^(١٠٠) وبالرغم من تشابه هذا مع ما تعرض له والده القاضي شهاب الدين أحمد خلال ولايته القضاء من حسد يثيره اختلاف أصحاب النفوذ من رجال القلم المتنفذين، وتحاسدهم على الوظائف وما يرتبط بها من منافع دنيوية، غير أنه من الواضح من سياق ترجمة المصادر لكلا الرجلين الأب والابن، أن الابن كان يتطلع إلى الوظيفة العامة، ويسعى للحصول عليها، بينما كان والده «ثابتاً في أمره لا يتزحزح عما يقوم به، ولا يقبل في ولايته رسالة أمير ولا كبير، ولا يحابي في أحكامه أحداً»^(١٠١) مما عرّضه للسجن والإهانة جراء رفضه إقراض السلطان من مال الأيتام،^(١٠٢) وهذا لا يلاحظ في سيرة ولده جمال الدين يوسف.

أحفاد القاضي شهاب الدين أحمد الباعوني:

ومن بين أبناء القاضي جمال الدين يوسف الخمسة، حفظت لنا المصادر ترجمة

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني عليان الجالودي

لاثنين فقط، الأول: بهاء الدين محمد (٨٥٧-٩١٦هـ / ١٤٥٣-١٥١٠م) الدمشقي المولد والنشأة والتوطن، غلب عليه الأدب ونظم الشعر مع ضعف في تكوينه الفقهي كما تشير المصادر التي ترجمت له.^(١٠٢) وتولى التدريس في المدرسة القيمرية^(١٠٤) سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م.^(١٠٥)

والثانية: فهي الشيخة الأدبية العالمة عائشة الباعونية الابنة الصغرى للقاضي جمال الدين يوسف^(١٠٦)، والتي طغت شهرتها على الأسرة جميعاً.

عاصرت عائشة الباعونية المرحلة الانتقالية بين العصرين المملوكي والعثماني، ولم تحفظ لنا المصادر الشيء الكثير عن سيرتها الشخصية، لكنها لا تختلف في نشأتها عن نشأة بقية أفراد أسرتها، عاشت جل حياتها في دمشق، وفيها تلقت تكوينها العلمي الأولي، فحفظت القرآن وهي في سن الثامنة، وأتاح لها نبوغها أن تتلمذ على يد قطبين من أقطاب التصوف في عصرها، جمال الدين الخوارزمي^(١٠٧)، ويحيى الأرموي^(١٠٨)، بحيث غلبت نزعة التصوف على تكوينها العلمي^(١٠٩)، إلى جانب تلقيها علوم الفقه والنحو والعروض وعلوم العربية سواءً في دمشق أم خلال رحلتها العلمية إلى القاهرة سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م التي «نالت فيها من العلوم حظاً وافراً، وتفقهت في أمور الدين وفي تعاليمه، وتضلعت في أحكامه، ثم عادت إلى أهلها (دمشق) وقد أجزيت بالإفتاء والتدريس».^(١١٠)

وقامت عائشة برحلة ثانية إلى مصر سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م، بهدف لقاء السلطان المملوكي قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ / ١٥٠١-١٥١٦م)^(١١١) الذي رحل آنذاك إلى حلب، استعداداً لملاقاة جيش السلطان سليم العثماني (٩١٨-٩٢٦هـ/ ١٥١٢-١٥٢٠م) الزاحف إلى بلاد الشام، فاضطرت عائشة إلى اللحاق به إلى حلب سنة (٩٢٢هـ / ١٥١٦م).^(١١٢) وعلى ما يبدو من سير الأحداث فإن الهدف من هذه الرحلة كان استعادت حق ولدها عبد الوهاب^(١١٣) في نقابة أشراف دمشق، فعائشة كما تذكر المصادر كانت متزوجة بابن نقيب الأشراف أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي، ولا يرد في المصادر فيما إذا تمكنت عائشة الباعونية من مقابلة السلطان أم لا، وعادت إلى دمشق، ويبدو أنها أصيبت بخيبة أمل في تحقيق هدفها بعد هزيمة المماليك في مرج دابق^(١١٤) ومقتل السلطان قانصوه الغوري، ولم تلبث كثيراً

بعد عودتها إلى دمشق، إذ توفيت في السنة نفسها ٩٢٢هـ / ١٥١٦م. (١١٥)

تساؤل دور الأسرة خلال العصر العثماني:

تنقطع معرفتنا بسلسلة نسب الأسرة الباعونية برحيل عائشة الباعونية، وبالتالي تواصل دورها خلال العصر العثماني، وتضمنت كتب التراجم العائدة للعهد العثماني المبكر كابن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، والغزي (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م)، وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) عن الإشارة لأي ترجمة تعود لهذه الأسرة، ولا نعرف فيما إذا كان لذلك صلة بانقراض هذه الأسرة، أو تراجع مكانتها ودورها، وانتفاء النبوغ بين أفرادها، أو فيما إذا كان لهذا صلة بالتحول المذهبي الذي رافق انتقال مقاليد السلطة من دولة المماليك إلى العثمانيين، وبالتالي بروز دور الأسر المنتمية للمذهب الحنفي مذهب الدولة العثمانية الرسمي وتراجع مكانة الأسر المنتمية للمذهب الشافعي.

والاحتمال الأول مستبعد تماماً، فيذكر بيت الباعوني من بيوت صالحة دمشق^(١١٦) ويذكر ابن طولون زقاق البواعنة في الجهة الشرقية من الصالحة شمال بستان الماردانية^(١١٧)، ويذكر تربة البواعنة شمالي الزاوية الداودية من الصالحة^(١١٨) التي دفن فيها بعض أفراد الأسرة من بينهم القاضي جمال الدين يوسف بن أحمد المتوفى سنة (٨٨٠هـ / ١٤٧٥م).^(١١٩)

ويبقى الاحتمالان الثاني والثالث قائمين لتفسير هذا التراجع، ومن الملاحظ أن الظروف السياسية والاقتصادية التي رافقت أواخر عهد المماليك وأوائل العهد العثماني المتمثلة بالصراعات السياسية والحروب بين القوى الأوروبية ودولة المماليك ثم الدولة العثمانية، إلى جانب التدهور الاقتصادي الذي رافق تحول الطرق التجارية عن مصر وبلاد الشام، وما رافق ذلك من فساد وظلم اجتماعي، وانتشار الأوبئة والطواعين كلها جميعاً ألقت بظلالها على الحركة العلمية عموماً وعلى دور هذه الأسرة خصوصاً، ولم يبرز من بين أفرادها من هم بمستوى الأجيال الأولى، والتراجم المتناثرة هنا وهناك -التي أمكن جمعها- تؤيد ذلك، فهناك إشارة في أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي للشيخ شهاب الدين أحمد بن الباعوني الذي كان متوطناً في دمشق، ويعمل رئيساً للشهود في المحكمة الكبرى

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني عليان الجالودي

(الجوزية)، وتولى القضاء فيها بالنيابة عن القاضي محيي الدين سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م،^(١٢٠) ومن القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي لدينا إشارة إلى القاضي صلاح الدين الباعوني (ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م) الذي كان مفتياً وقاضياً في المحكمة الشرعية في الصالحية، وتحمل الإشارة بين ثناياها إشارة لوالد زين الدين العابدين الذي كان ترجماناً (مترجماً) في المحكمة نفسها^(١٢١)، ومع أن ابن كنان مؤرخ الصالحية في هذا القرن عندما يشير إلى بيت الباعوني بين بيوتات الصالحية، يجزم بأن آخرهم القاضي صلاح الدين هذا^(١٢٢)، إلا أن سجلات المحكمة الشرعية العائدة لدمشق في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي تذكر أحمد بن عبد المعطي أفندي الباعوني المتوطن في دمشق، كان يتولى التدريس سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م بجامع العداس^(١٢٣) في دمشق، وله وظيفة نصف الأذان في جامع عائشة الباعونية^(١٢٤).

دور الأسرة في الحياة العامة:

يمكننا من خلال تتبع تراجم أعلام هذه الأسرة تسليط الضوء على طبيعة التعليم التي سادت أثناء العصر المملوكي، فعلى المشتغل بالعلم الإحاطة بعلوم الدين الإسلامي ومذاهبه من فقه وتفسير وحديث وقرآن، فالسمة العامة للعصر سيطرة رجال الدين على الحياة العلمية والوظائف الدينية وغلبة التصوف^(١٢٥) وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وبيان وخط، إضافة إلى السير والتراجم^(١٢٦)، فشهاب الدين أحمد بن ناصر. كما تذكر كتب التراجم حفظ القرآن في سن العاشرة، وقرأ المنهاج في الفقه للإمام النووي^(١٢٧) وحفظ المنهاج للبيضاوي^(١٢٨)، وحفظ ألفية ابن مالك في النحو^(١٢٩)، واشتغل في الفقه والعربية والنحو وأجيز به^(١٣٠) وسمع الحديث عن جماعة^(١٣١) وهذا ينسحب على بقية أفراد الأسرة تقريباً.

وكان التنقل بين الحواضر الكبرى لطلب العلم أمراً ميسوراً آنذاك، فقد رحل برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ناصر من دمشق إلى القاهرة سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م، فأخذ عن السراج البلقيني^(١٣٢) ولازمه سنة، وأخذ عن الكمال الدميري^(١٣٣) شيئاً من مصنفاته، ولازم وسمع إذ ذاك على العراقي^(١٣٤)، والهيثمي^(١٣٥)، وتردد بها على غير واحد من شيوخها ثم عاد إلى دمشق^(١٣٦)، كما

انتقلت عائشة بنت يوسف من دمشق إلى القاهرة، ونالت من العلوم حظاً وافراً، وأجيزت في الإفتاء والتدريس. (١٣٧)

وثقافة العصر متشابكة يصعب الفصل بين جوانبها، غير أن القاسم المشترك بين أفراد الأسرة جميعاً الاشتغال في الفقه والحديث والتصوف وعلوم العربية، بيد أن لكل منهم سمته الخاصة التي ميزته عن غيره، فتميز شهاب الدين أحمد بن ناصر بالتضلع في الفقه، وكان خطيباً مفوهاً بليغاً، ويكتب الخط المليح^(١٣٨) وله «منطق فصيح، وعبارة عذبة، وقدرة على سرعة النظم، وارتجال الخطب، مع جميل المحاضرة وحسن المذاكرة، وكثرة الفوائد». (١٣٩)

وغلب الأدب على نجله برهان الدين إبراهيم، فبرع في النظم والنثر، ومهر في الأدب، والخط الحسن، حتى صار شيخ الأدب في الديار الشامية من غير مدافع، ووقع الاتفاق من جميع من ترجم له على أنه لم يكن في عصره من يدانيه في النظم والنثر^(١٤٠)، وغلب الأدب على القاضي جمال الدين يوسف^(١٤١)، بينما غلب التنسك ومسحة التصوف على عائشة بنت يوسف. (١٤٢)

وساهم عدد منهم في التأليف في العلوم التي برعوا بها، ولعل أطولهم باعاً في هذا الميدان برهان الدين إبراهيم بن أحمد الباعوني. فقد اختصر كتاب الصحاح للجوهري اختصاراً حسناً^(١٤٣)، وصنف رسالة خالية من التنقيط اشتملت على أنواع البديع،^(١٤٤) وله مؤلف أسماه «الغيث الهاتن في وصف العذار الفاتن» أتى فيه بمقاطع فائقة في نحو مائة وخمسين مقطوعاً أودع كلاً منها غريباً غير الآخر.^(١٤٥) ويذكر عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م) مصنفاً له بعنوان «ينابيع الزلال في بدائع المقال»^(١٤٦)، وله ديوان شعر أشار له جل من ترجم له،^(١٤٧) وذكر له سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م) مقامة ذكر فيها مثالب الشيخ سراج الدين أبي حفص عمر بن موسى المخزومي الشافعي قاضي دمشق.^(١٤٨)

ونظم القاضي جمال الدين يوسف منهاج النووي شعراً غير أنه لم يكمله،^(١٤٩) وجمع ولده بهاء الدين محمد عدة دواوين من الشعر،^(١٥٠) وذكرت كتب التراجم كتباً عدة لشمس الدين محمد بن أحمد منها «منحة اللبيب في سيرة الحبيب» نظم فيها السيرة النبوية بأكثر من ألف بيت من الشعر.^(١٥١) و «تحفة الظرفاء في تاريخ الملوك

والخلفاء»، وديوان من الشعر بعنوان «ينابيع الأحزان» ألفه إثر وفاة ولد له.^(١٥٢)

ولعائشة بنت يوسف العديد من المصنفات، يغلب عليها جميعاً المسحة الدينية والأوراد الصوفية والابتهالات والمدائح النبوية، وبشكل أقل المدائح والمساجلات الشعرية والألغاز والغزل الإلهي والوصف، ومن أبرز مصنفاتها «الفتح الحقي في منح التلقي» ويشتمل على كلمات لدنية ومعارف صوفية و«المدائح الشريفة والآثار المنيفة» ويشتمل على إنشادات صوفية ومعارف ذوقية، و«درر الغائص في بحر المعجزات والخصائص» وهو قصيدة رائية، «والإشارات الخفية في المنازل العلية» وهي أرجوزة اختصرت فيها منازل السائرين للهروي، وأرجوزة أخرى لخصت فيها القول البديع والصلاة على الحبيب الشفيق للسخاوي، وبديعية شرحتها.^(١٥٣)

وفيما يتصل بالوظائف التي تقلدها أفراد الأسرة الباعونية، يأتي القضاء في مقدمة هذه الوظائف وأتاح لهم انتمائهم للمذهب الشافعي تولي هذا المنصب الرفيع بين وظائف أرباب القلم في السلطنة المملوكية، فالقاضي الشافعي سواء في مركز السلطنة أم النيابة التابعة لها من أكابر أرباب القلم، يليه بالترتيب القاضي الحنفي، ثم المالكي ثم الحنبلي،^(١٥٤) والقاضي الشافعي في العصر المملوكي صدر المجلس والمقدم في الأحكام على بقية قضاة المذاهب الأخرى، ويخضع له رب كل سيف، ويلبس الخلعة والتشريف، ويختص بأربعة أمور دون غيره من القضاة، وهي النظر في أموال الأيتام، والأوقاف، وبيت المال، وتعيين نواب البلاد.^(١٥٥)

ومن بين أعلام الأسرة الذين أمكن حصر تراجمهم تولي خمسة من أصل تسعة القضاء في العصر المملوكي، بينما تولى اثنان من أصل أربعة القضاء في العصر العثماني.^(١٥٦)

وبين الخمسة الذين تولوا القضاء في العصر المملوكي تولي أحدهم قاضي قضاة الشافعية في الديار المصرية، بينما تولى اثنان قضاء الشافعية في دمشق، وتولاه أحدهم وهو جمال الدين يوسف لمدة ست مرات متتالية، وتولى اثنان قضاء دمشق بالإنبابة، في حين امتنع أحدهم عن تولي المنصب، بالرغم من صدور الأمر السلطاني بذلك، وهو برهان الدين إبراهيم بن أحمد. وإلى جانب قضاء دمشق، تولى البواعنة القضاء في النيابة الشامية الأخرى كحلب وصفد وطرابلس والناصرية.^(١٥٧)

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني عليان الجالودي

وأُسند إليهم إلى جانب القضاء وظائف الخطابة والإمامة على منبر الشافعية في الجامع الأموي، وفي الحرم القدسي في العصر المملوكي.^(١٥٨) وفي العهد العثماني تولوا وظيفة الإفتاء والقضاء والأذان، ورئاسة الشهود في المحاكم الشرعية، والترجمة،^(١٥٩) وهي وظائف أقل أهمية مما كانت عليه وظائف الأسرة في العصر المملوكي، مما يعكس تراجع دورها في هذا العصر.

وبشكل أقل عهد لجمال الدين يوسف بوظيفتين قلميتين هما كتابة السر، وكتابة الإنشاء إلى جانب القضاء في نيابة صفد،^(١٦٠) وهو ما لم يحصل مع غيره من أفراد الأسرة.

وشكلت الوظائف التدريسية مجاًلاً هاماً من مجالات نشاط الأسرة الباعونية لعلاقة هذا بعملهم في سلك القضاء والوظائف الدينية من جهة، وتكوينهم العملي الذي أشرنا إليه سابقاً من جهة أخرى، كما أن المدارس بما كان يحبس عليها من أوقاف في ذلك العصر شكلت مصدراً مهماً من مصادر الرزق الذي يعتاشون منه^(١٦١)، فتولى شهاب الدين أحمد بن ناصر وولده جمال الدين يوسف التدريس في المدرسة الركنية،^(١٦٢) والمدرسة الشامية الجوانية^(١٦٣) ومشيخة الشيوخ في السميساطية^(١٦٤) في دمشق، وتولى شرف الدين موسى بن ناصر التدريس في المدرسة البادرانية^(١٦٥)، وتولى جمال الدين يوسف الخطابة والتدريس في دار القرآن الكريم في المدرسة الصابونية في دمشق سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م^(١٦٦)، وتولى بهاء الدين محمد بن جمال الدين يوسف التدريس في المدرسة القيمرية الصغرى سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م^(١٦٧) وتولى برهان الدين إبراهيم بن أحمد نصف تدريس المدرسة الأمجدية ونظرها^(١٦٨)، ومشيخة الخانقاة الباسطية^(١٦٩)، وهو أول من تولى مشيختها^(١٧٠)، وأول من درس بها بعد تحولها إلى مدرسة^(١٧١)، وتولى أحمد بن عبد المعطي أفندي الباعوني خلال العصر العثماني التدريس في جامع العداس في دمشق سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م.^(١٧٢)

ولا توجد تفاصيل بين أيدينا حول ماهية العلوم التي تولوا تدريسها باستثناء القاضي شهاب الدين أحمد الذي تولى تدريس الفقه والتفسير، مما يدعونا للافتراض بأنهم درّسوا علوم العصر من فقه وحديث وتفسير، وعلوم التصوف

والعربية، وهي العلوم التي اشتغلوا بها.

وشكل نظر الأوقاف مجالاً واسعاً لعمل الأسرة، ومصدراً مهماً من مصادر عيشها، وكان النظر في الأموال التي ليس لها وارث، والنظر في الأوقاف والعمل على تنميتها وتسلم ريعها وصرفها في وجوهها الشرعية، والإشراف على أموال الأيتام والمحجور عليهم، وتسلم الأموال والموارث المتنازع عليها من مهام القاضي الشافعي الرئيسة في العصر المملوكي.^(١٧٣)

وتولى شهاب الدين أحمد بن ناصر بحكم توليه لمنصب القضاء نظارة أوقاف بيمارستان صفد، ونظارة أوقاف قبة شعيب في بلدة حطين، ونظارة أوقاف الجامع الأموي، وأوقاف البيمارستان النوري، وأوقاف الحرمين (مكة والمدينة)، ونظارة أموال الأيتام، والجوالي^(١٧٤) في دمشق، وتولاها كذلك ولده القاضي جمال الدين يوسف، وتولى ولده الآخر برهان الدين إبراهيم نظر الأسرى.^(١٧٥)

ولا توجد بين أيدينا تفاصيل وافية حول مجمل دخولهم، غير أنه تأسيساً على بعض الإشارات فإنها لم تكن قليلة مما وفر لهم ولأسرهم عيشاً آمناً، فكان مجمل ما يحصل عليه الأخوان شمس الدين محمد وبرهان الدين إبراهيم من وراء توليهم لنظر أوقاف الحرمين، ونصف تدريس المدرسة الأمجدية ونظرها ألف درهم شهرياً، ثم رتب لهم شيء معلوم من وقف نظر الحرمين من غير مباشرة، واستقرت بأيديهم بعض الجهات،^(١٧٦) وكان للخانقاة الباسطية التي تولى مشيختها والتدريس بها بنو الباعوني أوقاف كبيرة من جملتها قرية يسيل التابعة لنيابة صيدا.^(١٧٧)

واشتملت سجلات الطابو العائدة لألوية صفد ونابلس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، على بعض الأملاك الموقوفة على الأسرة الباعونية من بينها قرية جنجار.^(١٧٨) التابعة لطبرية حاصلها (٣٢٥٠) أقة^(١٧٩) وقف أولاد القاضي شهاب الدين (أحمد) ابن ناصر الدين الباعوني تاريخ وقفها سنة ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م^(١٨٠)، ووقف آخر باسم بستان الأمين من أرض نابلس المشتمل على غراس وأشجار مختلفة النوع والجنس.^(١٨١)

الخاتمة :

استطاع الباحث أن يحصر ثلاثة عشر ترجمة تنتمي للأسرة الباعونية، تعود تسعة منها إلى العصر المملوكي الثاني، وأربعة إلى العصر العثماني، ويتفاوت قيمة الدور الذي أسهم به كلٌ منهم تبعاً لتكوينه وقابلياته الفردية وإجمالاً فإن الدور البارز لهذه الأسرة كان خلال القرن الثامن ومطلع القرن التاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، ولعل من أكثرهم شهرة القاضي شهاب الدين أحمد بن ناصر الباعوني الذي تولى منصب قاضي قضاة الشافعية في الديار المصرية، وحفيدته عائشة الباعونية الأدبية والشاعرة الصوفية المشهورة. ومع بداية العصر العثماني تراجعت مكانة هذه الأسرة لأسباب متعددة في مقدمتها بروز مكانة الأسر المنتمية للمذهب الحنفي، وعدم ظهور رجالات من بين هذه الأسرة بمستوى الذين سبقوهم تبعاً للتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي رافقت انتقال السلطة من المماليك إلى العثمانيين.

وشغل الباعونيون وظائف متنوعة في مجالات الإدارة والتدريس ضمن فئة أهل القلم، وأتاح لهم انتمائهم للمذهب الشافعي مذهب الدولة المملوكية الرسمي تقلد عدد من الوظائف في حقل القضاء الشافعي في مدن القاهرة ودمشق وحلب وصفد والناصرية، إضافة إلى العديد من الوظائف في حقل التدريس والإفتاء ونظارة الأوقاف على عدد من المنشآت الثقافية والخيرية ولاحظ الباحث من خلال تتبعه لنشاط هذه الأسرة والوظائف التي تقلدوها والعلوم التي اشتغلوا بها، أن السمة العامة للعصر المملوكي سيطرة أسر بعينها على الحياة العلمية وعلى الاشتغال في الوظائف التدريسية والدينية وأن تداول هذه الوظائف بصورة وراثية يعكس اضطراب السلطنة المملوكية لأسباب كثيرة داخلية وخارجية أشار إليها الباحث بين ثنايا البحث، ومن مظاهرها تدخل الأمراء والسلاطين، وانتشار مظاهر الفساد والرشوة بين المشتغلين في هذه الوظائف، والتداول على أموال المؤسسات الوقفية، وبروز ظاهرة التحاسد والتنافس بين فئة أهل القلم على تقلد الوظائف لما يترتب عليها من منافع أساسها ريع الأوقاف المخصصة للإنفاق على هذه المؤسسات التعليمية والخيرية.

ومع أن دراسة النشاط الأدبي والعلمي لهذه الأسرة يخرج عن نطاق هذا البحث إلا أن السمة العامة المميزة للحياة العلمية لهذا العصر تتمثل بازدهار العلوم

الدينية وبصورة عامة علم الحديث والفقه وعلوم الأدب والعربية، وانتشار التصوف بحيث لاحظ الباحث ذلك في طبيعة تكوين كل من أعلام الأسرة الباعونية، وظهر جلياً في العلوم التي اشتغلوا وصنفوا بها.

الهوامش:

(١) من ترجمة إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الشهير بالجراحي الشافعي العجلوني المولد، الدمشقي المنشأ والوفاة، للمزيد حوله انظر: المرادي، محمد بن خليل. (ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٤ ج، م ٢، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت، ط ٣، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٦٢. وسيشار له حال وروده ثانية: المرادي، سلك الدرر.

(٢) عني كثير من الدارسين والمهتمين بتتبع هذه التراجم ونشرها في إطار اهتمامهم بالدور الحضاري للأردن عبر مراحل التاريخ الإسلامي. انظر على سبيل المثال لا الحصر: العودات، يعقوب. القافلة المنسية من أعلام الأردن، ط ٢، الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م. غوانمة، يوسف. التاريخ الحضاري لشرق الأردن في العصر المملوكي، ط ٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٢م، وسيشار له حال وروده ثانية: غوانمة، التاريخ الحضاري. علماء وفقهاء محافظة إربد في العصر الإسلامي، مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، ط ١، ١٩٨٠م. العمدة، هاني. معجم النابيين في جنوبي بلاد الشام: فلسطين والأردن (١-٣٠٠هـ/ ٦٢٢-١٨٨٢م)، ٢ ج، دار الكومل، عمان، ط ١، ١٩٨٥م.

(٣) هناك دراسة وافية للأسر العلمية التي تنتمي لأئله (العقبة) وامتدادها العلمي في مصر ليوسف غوانمة. انظر كتابه: أئله والبحر الأحمر، دار هشام، إربد، ط ١، ١٩٨٤م، ص ص ١٠٩-٢٢٢. وانظر كذلك: جوارنه، أحمد، تاريخ الأردن في العصر المملوكي، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٩م، ط ١، ص ص ٣٨-٥٥.

(٤) انظر مناقشة لحالة مماثلة لدى: طه ثلجي الطراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م، ص ص ٢٦٦-٢٦٧. وسيشار لهذا المرجع حال وروده ثانية: الطراونة، مملكة صفد.

(٥) التميمي، عبد الجليل (محرر)، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسيكية، زغوان، ١٩٨٨م، جامعة دمشق. المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام (١٥١٦-١٩٣٩م)، ٢ ج، جامعة دمشق، ١٩٧٩م. محمد مطيع الحافظ، أعلام بني عساكر من القرن السادس الهجري وحتى نهاية القرن العاشر، مجلة التراث العربي، دمشق، م ١٠، ع ٢، أيار، ١٩٨٠م، ص ص ٨٠-٩٧. شاكر مصطفى، ال قدامة في الصالحية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثالثة، الرسالة الرابعة عشر، ١٩٨٢م، ص ص ٨-٢٥.

(٦) عبد القادر المغربي، اثنا عشر كوكباً، مجلة المجمع العلمي العربي، م ١٢، ج ١١-١٢. تشرين ٢

/ كانون الأول، ١٩٣٢م، ص ٦٤١-٦٥٣، ٧٢١-٧٢٧ عبد الله مخلص، عائشة الباعونية، مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق)، ١٦م، ج ١-٢، ١٩٤١م، ص ٦٦-٧٢ ربابعة، حسن، عائشة الباعونية شاعرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م. ص ١٢-٢٠.

(٧) غوانمة، التاريخ الحضاري، ص ١٥٩-١٦٠، ١٧٨، ١٩٧-١٩٨، ٢٠٢-٢٠٤.

(٨) الأنصاري، شرف الدين موسى بن يوسف (ت بعد ١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م) نزهة الخاطر وبهجة الناظر، تحقيق عدنان إبراهيم، ج ٢، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط ١، ١٩٩١م. مقدمة المحقق، ص ٩٤ وما يليها. وسيسار له حال وروده ثانية: الأنصاري، نزهة الخاطر. رافق عبد الكريم، بلاد الشام ومصر، ط ٢، ١٩٦٨م، ص ص ٢٣-٢٤. ريمون، أندريه. القاهرة تاريخ وحضارة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٤م، ص ص ١٥٧-١٥٣.

Tarawneh, T. The Province of Damascus During the Second Mamluk Period (784/ 1382- 922/ 1516), Publications of Research M'utah Univrsity 1994. p.p. 107-134.

وللمزيد من التفاصيل انظر: زياده، نقولا. دمشق في عهد المماليك، مؤسسة فرانكلين، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٦م. العلبي، أكرم. دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (٩٠٦-٩٢٢هـ / ١٥٠٠-١٥٢٠م)، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م.

(*) تولى السلطنة مرتين: الأولى (٧٨٤-٧٩١هـ / ١٣٨٢-١٣٨٩م)، والثانية (٧٩٢-٨٠١هـ / ١٣٩٠-١٣٩٩م). انظر: بوزورت، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين اللبودي، ط ٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م، ص ١٠٠.

(٩) محمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ج ١، ق ٢، حوادث السنوات (٧٦٤-٨١٥هـ) الناشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٧٤م، ص ص ٣١٢-٣٢١. وسيسار له حال وروده ثانية: ابن إياس، بدائع الزهور.

(١٠) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤هـ / ١٤٦٠م)، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ج ١٦، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د. ت)، ج ١١، ص ٢٥٥ وما يليها وسيسار لهذا المصدر حال وروده ثانية: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة. طرخان، إبراهيم. مصر في عصر دولة الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٥ وما يليها. السيد، حكيم، قيام دولة المماليك الثانية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٩٣. الحيارى، مصطفى، الإمارة الطائفة في بلاد الشام، منشورات وزارة الثقافة، عمان، المطبعة الأردنية، ط ١، ١٩٧٧م، ص ص ١١٣-١١٤.

(١١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ج ٧، (د. ط)، دار المسيرة، بيروت، ١٩٦٦-١٩٦٧م، ج ٥، قسم ٥، ص ١٠٤. وسيسار له حال وروده ثانية: ابن خلدون، العبر. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٢٨٨، ٣٢٠. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، (ت

٨٥٢هـ/ ١٤٨٤م)، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، ٩ ج، ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ج ٢، ص ٣٢٤. وسيشار لهذا المصدر حال وروده ثانية: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر.

(١٢) انظر تفاصيل ذلك في: ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٥٩٦-٥٩٩. ص ٦١٠-٦١٧. زيادة، دمشق في عصر المماليك، ص ٤٤-٥٨. شبولر، بارتولد. العالم الإسلامي في العصر المغولي، تعريب: خالد عيسى، دار حسان للطباعة والنشر، ط ١، دمشق، ١٩٨٢م، ص ١٣٩-١٤٢.

(١٣) اشتور، ج.، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسيطة، ترجمة: عبد الهادي عبله، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(١٤) غوانمة، أيله، ص ٨٢.

(١٥) انظر مثلاً الطاعون الذي عمّ جميع بلاد الشام تقريباً في سلطنة الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤٢هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٨م). زيادة، دمشق في عهد المماليك، ص ٦٢-٦٣.

(١٦) عن الرشوة وبيع الوظائف الدينية والفساد الإداري. انظر: أكرم العلي، دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠٠-١٥٢٠م)، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٢م، ص ٢١٣-٢٢١. إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك، منشورات الجامعة الأردنية، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٧٠-٩٤.

(١٧) انظر نماذج لذلك في ابن إياس: ن.م. ج ١، ق ٢، ص ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٦٦، ٦٨٥-٦٨٦، ٦٨٩-٦٩١، ٦٩٥-٦٩٧، ٧١٣، ٧٦٤، ٧٦٦-٧٦٨، ٧٧٧، ٧٩٠، ٧٩٤. ابن طولون الصالح، محمد (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، نقد الطالب إلى زغل المناصب، تحقيق: أحمد دهمان وخالد دهمان، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٤٥-٤٧. وسيشار له حال وروده ثانية: ابن طولون، نقد الطالب. الحجى، حياة ناصر. الأوضاع السياسية والاقتصادية في حكم المؤيد شيخ في سلطنة المماليك (٨١٥-٨٢٣هـ/ ١٤١٢-١٤٢٠م)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ٩م، ١٩٨٩م، ع ٣٦، ص ١١ وما يليها. ريمون، القاهرة تاريخ وحضارة، ص ١٢٩-١٣٧.

(١٨) إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام في عهد المماليك، ص ١١٢-١١٤.

(١٩) المقرئ، السلوك، ج ٣، ق ٣، ص ١٠٤١، ١٠٤٤. جورانه، تاريخ الأردن في العصر المملوكي، ص ٢٦-٣١. شوكت حجة، تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، قسم التاريخ، ١٩٩٦م، ص ٤٦-٩٤.

(٢٠) انظر تفاصيل ذلك لدى: المقرئ، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٢٦٢-٢٦٣. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج ٧، ص ١٠٦. السخاوي، الضوء اللامع، ج ٥، ص ١٢٥. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٧.

(٢١) المقرئزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٢٦٢. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص ١١٥.
(٢٢) تقع في الشمال الغربي من مدينة عجلون الحالية، دائرة الأراضي والمساحة، دليل أسماء
أحواض المدن والقرى في المملكة الأردنية الهاشمية، مطبعة الجبل ومكتبتها، عمان، (د.ت)،
ص ١١.

(٢٣) المقرئزي، تقي الدين بن أحمد بن علي (٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق:
سعيد عاشور، ج٤، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٢م، ج٤، ق١، ص ١٠٥-١٠٦.
وسيشار له حال وروده ثانية: المقرئزي، السلوك. المقرئزي، درر العقود الفريدة في تراجم
الأعيان المفيدة، ج٢، تحقيق: عدنان درويش ومحمد الحصري، منشورات وزارة الثقافة،
دمشق، ط١، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٥٦. وسيشار له حال وروده ثانية: المقرئزي، درر العقود. ابن
تغري بردي الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، المنهل
الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٧، تحقيق: محمد أمين وسعيد عاشور، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م، ج٢، ص ٢٣٨. وسيشار له حال وروده ثانية:
ابن تغري بردي، المنهل الصافي. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت
٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، الذيل على رفع الأضر أو بغية العلماء والرواة، تحقيق: جوده هلال
ومحمد محمود صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، ١٩٦٦م، ص ١٠٩.
وسيشار له حال وروده ثانية: السخاوي، رفع الإصر.

(٢٤) لا يوجد في كتب الديارات ما يشير إلى دير باسم الباعونه انظر: الشاشتي، أبو الحسن
علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٢، دار الرائد
العربي، بيروت، ١٩٨٦م. ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)،
الخرزل والدال بين الدور والديارات والديره. تحقيق: يحيى عباره، محمد أديب حمدان،
قسمان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.

(٢٥) ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحلبي (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)، الأعلاق
الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، تحقيق: سامي
الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٦٢م، ص ٨٧، ٢٧٤، ٢٨٠. وعمتا
قرية بالغور بها قبر أبي عبيدة عامر بن الجراح. الدومنيكي، مرجي. بلدانية فلسطين العربية،
عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص ٢٣٧.

(٢٦) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، كتاب تقويم البلدان، تصحيح رينود وماك ديسلان، دار
الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م، ص ٢٢٨، ٢٤٥.

(٢٧) ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك مصر
والشام والحجاز واليمن)، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية،
القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١١٩.

(٢٨) القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٤،

- شرح وتصحيح: محمد حسين شمس الدين، (د.ن)، (د.ت)، ص ١٠٩، ٢٠٧.
- (٢٩) العمري، التعريف، ص ٢٢٧-٢٢٨. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٠٧-١١٠، ٢٠٧-٢٠٨.
- (٣٠) غوانمة، تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الأولى، القسم السياسي، ص ٥٠ وما بعدها. جوارنه، تاريخ الأردن في العصر المملوكي، ص ٩-١٤.
- (٣١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٢، ص ٣٠٩.
- (٣٢) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٤١، ١٤٧، ٣٠٣، ٣٧٥، ٣٩٥. قلاند الجمان في التعريف بقبائل الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٦، ٦٨.
- (٣٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٠٧. نهاية الأرب، ص ١٥٣. قلاند الجمان، ص ١٤٠.
- (٣٤) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ١٢، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ج ١٠، ص ٢٥.
- (٣٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤١٤.
- (٣٦) ترد هذه السلسلة من النسب لدى: الأنصاري، نزهة الخاطر، ج ٢، ص ٩٨. ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١١م، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ج ٩، ص ١٧٥-١٧٧. وسيسار له حال وروده ثانية: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب. بينما تترجم له المصادر الأخرى باسم ناصر بن خليفة بن فرج الباعوني: السخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني وأحمد الخطيمي، ج ٤، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ١٠٥. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٦.
- (٣٧) المقرئ، درر العقود، ج ٢، ص ٥٦-٦٣. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٣٨-٢٤١. وصفد: مدينة في شمال فلسطين في الجليل الأعلى، وهو اسم آرامي بمعنى الشد والربط، كانت مركزاً لنياحة من أجل النياحات في العصر المملوكي. ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٥م)، معجم البلدان، ج ٥، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج ٣، ص ٤٦٨. الدومنيكي، بلدانية فلسطين، ص ١٨٥-١٨٨. وللمزيد حولها انظر: الطراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، ص ٨٤-٩٠.
- (٣٨) انظر الملحق، ص ٣٥.
- (٣٩) الناصرة: قرية من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أميال، خمار، بلدانية فلسطين، ص ٣١٦-٣١٧.

- (٤٠) السخاوي، وجيز الكلام، ج٢، ص ٤٢٧.
- (٤١) حطين: قرية بين أرسوف وقيسارية تبعد ٩ كم غربي طبريا، وبها قبر شعيب. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ص ٣١٥-٣١٦.
- (٤٢) المقرئزي، درر العقود، ج٢، ص ص ٥٦-٦٣.
- (٤٣) وهو الأمير تمرغا بن عبد الله الأفضلي المعروف بمنطاش، أصله من ممالك الأشرف شعبان، ولي نيابة ملطية في عهد السلطان برقوق، أعلن العصيان على السلطان برقوق إلى جانب الأمير يلبغا الناصري سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م، وقتل في حلب سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٤، ص ٩٤. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سعيد جاد الحق، ٥ ج، ط٤، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٥، ص ص ١٤٣-١٤٥. وسيشار لهذا المصدر حال وروده ثانية: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة.
- (٤٤) المقرئزي، درر العقود، ج٢، ص ص ٥٦-٦٣.
- (٤٥) وهو الأمير يلبغا الناصري نائب حلب أعلن العصيان على السلطان الظاهر برقوق وتمكن من عزله في جمادى الآخرة سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م، وعهد بالسلطنة إلى أمير حاجي بن الأشرف شعبان باعتباره صاحب الحق الشرعي، واستقر يلبغا الناصري أتاكياً ومدبراً للسلطنة. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٣٢. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، ص ٣٢٤.
- (٤٦) المقرئزي، درر العقود، ج٢، ص ص ٥٦-٦٣. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص ص ٢٣٨-٢٤١.
- (٤٧) الأنصاري، نزهة الخاطر، ج٢، ص ٩٨.
- (٤٨) السخاوي، وجيز الكلام، ج٢، ص ١٠٦.
- (٤٩) الأنصاري، نزهة الخاطر، ج٢، ص ٩٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص ص ١٧٥-١٧٧.
- (٥٠) الأنصاري، نزهة الخاطر، ج٢، ص ٩٩.
- (٥١) وهو شرف الدين مسعود بن عبد الله بن محمد الدمشقي، الشهير بالطائي، أصله مغربي، تولى قضاء الشافعية في دمشق لعدة مرات، توفي في رمضان سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م. الأنصاري، نزهة الخاطر، ج٢، ص ص ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٣.
- (٥٢) ابن قاضي شهبه، تقي الدين أبي بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٧م، ص ٣٤٨. وسيشار له حال وروده ثانياً: ابن قاضي شهبه، تاريخ. والمسلماني لقب كان يطلق على النصراني واليهودي الذي يعتنق الإسلام، ويؤيد تهمة الباعوني بأصوله اليهودية بيتا

الشعر الذي هجاه بهما أهالي بيت المقدس أثناء توليه خطابة المسجد الأقصى:

قال المسجد الأقصى لو أن أهلي يراعوني

ما اختاروا لمحرابي يهودياً وباعوني

ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٩٣.

(٥٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٦٦-٤٦٧.

(٥٤) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج ٨، ص ١٢٩-١٣٠.

(٥٥) الأنصاري، نزهة الخاطر، ج ٢، ص ١١١.

(٥٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٣٨-٢٤١. الأنصاري، نزهة الخاطر، ج ٢، ص

٩٩. الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٩، ص ١٧٥-١٧٧.

(٥٧) بناه السلطان العادل نور الدين محمود زنكي سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، طرأت عليه تجديدات

وأضافات عبر مراحل التاريخ اللاحقة من بينها إعمار الشيخ يوسف الباعوني سنة ٨٥٠هـ/

١٤٤٦م، الذي ضبط أوقافه، واشترى أماكن وأضافها لوقفه. وهو الآن متحف للطب والعلوم

عند العرب. أكرم العلبي، خطط دمشق، دار الطباع للنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٩٨٩م،

ص ٢٦٠-٢٦٣.

(٥٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٢، ص ٤-٥. العلبي، دمشق في عهد المماليك والعثمانيين،

ص ٢٠٣.

(٥٩) راجع تفاصيل ذلك لدى ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ٤٧٥، ٥١٣-٥١٤، ٥١٩.

(٦٠) السخاوي، وجيز الكلام، ص ١٠٦.

(٦١) السخاوي، الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق: حسن مروة، مكتبة العروبة للنشر

والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٩٩٢م، ص ١٠٥-١٠٩. وسيشار له حال وروده ثانية: السخاوي،

الذيل التام. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٩، ص ١٧٥-١٧٧.

(٦٢) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٤، ص ٩٦. السخاوي، الذيل التام، ج ٤، ص ١٠٥-١٠٩.

مجبر الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ١٣٩.

(٦٣) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ٤٥٦. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٨، ص ٥٧٥.

(٦٤) الشوكاني، البدر الطالع، ج ٢، ص ١٣٤-١٣٦.

(٦٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٦، ١٩٩، ج ١٢، ص ٤-٥، ١٠٠. نقولا زيادة، بلاد

الشام في عهد المماليك، ص ١٥٦-١٥٧. العلبي، دمشق في عهد المماليك والعثمانيين، ص

٢٠٣.

(٦٦) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٤، ص ٩٦. السخاوي، الذيل التام، ص ١٠٥-١٠٩.

(٦٧) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٤، ص ٣٩٥، ٣٩٨.

(٦٨) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٧٩٦. وهو نجم الدين عمر بن حجي بن موسى السعدي الحسباني الأصل الدمشقي المولد، قاضي الشافعية في دمشق، وتولى كتابة السر في القاهرة، (توفي ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م). ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج ٨، ص ١٢٩-١٣٠. السخاوي، وجيز الكلام، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٦٩) وهو المؤيد شيخ الحمودي، كان نائباً للسلطان الناصر فرج بن برقوق، أعلن عصيانه في بلاد الشام، وتمكن من عزل السلطان الناصر فرج في ٢٥ محرم ٨١٥هـ / ١٤١٢م بالاتفاق مع الأمير نوروز الحافضي، ونتيجة لطموح الأميران في تولي السلطة، سلبوا الخليفة المستعين بالله، ثم عزله شيخ وتولى السلطنة بنفسه باسم الملك المؤيد في مستهل شعبان من سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج ٧، ص ٧٠. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٨٢٤-٨٢٥ العيني بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث (٨١٥-٨٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق القرموط، ط ١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ص ١٤٤-١٤٥.

(٧٠) السخاوي، الذيل التام، ص ص ١٠٥-١٠٦. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٧٩٦، ٧٩٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٩، ص ص ١٧٥-١٧٧.

(٧١) هو أبو العباس بن محمد بن أبي بكر بن سليمان، أبو الفضل من خلفاء الدولة العباسية الثانية في مصر، وهو ابن المتوكل على الله بن المعتضد، بويع بالخلافة في القاهرة بعد وفاة أبيه سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م بعهد منه، وخلع سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م، ومات بالطاعون في الإسكندرية سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م. السخاوي، الضوء اللامع، ج ٤، ص ١٩.

(٧٢) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج ٧، ص ٥٢. العيني، عقد الجمان، ص ١٠٩. المقرئ، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٢١٩-٢٢٤. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٨١٩.

(٧٣) ناصر الدين محمد عمر بن إبراهيم، ابن العديم الحلبي القاهري، تولى القضاء الحنفي في دمشق، توفي في ربيع الآخر سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م، السخاوي، الضوء اللامع، ج ٨، ص ٢٣٥. وجيز الكلام، ج ٢، ص ٤٤٣. السيوطي، حسن المحاضرة، ص ٢٢٢.

(٧٤) المقرئ، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٢١٣، ٢٣٠. درر العقود، ج ٢، ص ٥٦-٦٣. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٨١٩. وشهاب الدين الحسباني، هو أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العالي، شهاب الدين أبو العباس النابلسي الحسباني الأصل، الدمشقي الشافعي قاضي الشافعية بدمشق، ومدرس ببعض مدارسها وخطيب، توفي سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م. السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ٢٣٧.

(٧٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٦. ويجعل المقرئ مدة ولايته نحو شهر، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٢٣٠، ٢٧٧. درر العقود، ج ٢، ص ٥٦-٦٣. أما ابن تغري بردي فيجعلها عشرة أيام. المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٢٨-٢٤١. ويذكر السخاوي أنه لم يباشر المنصب في الديار المصرية لا بنفسه ولا بنائبه، وجيز الكلام، ص ١٠٧-١٠٨.

- (٧٦) المقرئزي، السلوك، ج٤، ق١، ص٢٣٤. البلقيني: هو عبد الرحمن بن رسلان بن نصير، جلال الدين أبو الفضل البلقيني الأصل القاهري الشافعي، قاضي القضاة، قاضي الشافعية بمصر، ولد سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م. وتوفي بالقاهرة سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م. السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٠٦.

(٧٧) ابن العمراني، محمد بن علي (ت ٥٨٠هـ / ١١٨٢م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، المعهد الهولندي للبحوث العربية، لايدن، ١٩٧٣م، ص ١٨٩. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٩، ط١، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٤٠م، ج٨، ص ص ١٦٤-١٦٥. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ج١١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ج٩، ص ص ٦٠٩-٦١٠. ابن النظام الحسيني اليزدي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمه عن الفارسية: عبد النعيم حسنين وحسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م، ص ص ٣٨-٣٩. ابن كثير، أبي الفداء الحافظ (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، ج ١٤، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م، ج١٢، ص ٦٨-٦٩.

Bartold, V.V. Caliph and Sultan, Islamic Quarterly, vol 7, 1963, p.p.127-128.

- (٧٨) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج ٣، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ط١، ١٩٦٤م، ج٢، ص ٢٠٥. المقرئزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ص ٢١٩-٢٢٠. ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ص ٨٢٤-٨٢٥.

- (٧٩) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٨٢٨. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٧، ص ٧٠. العيني، عقد الجمان، ص ص ١٤٤-١٤٥. المقرئزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٢٣٠.

- (٨٠) المقرئزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٢٧٧. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص ص ٢٣٨-٢٤١. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ق٢، ص ٦. السخاوي، وجيز الكلام، ص ص ١٠٧-١٠٨.

(٨١) وهي من مدارس الشافعية في دمشق شرقي الناصرية الجوانية النحوية، بناها القاضي علم الدين أبو محمد ابن عبد الله البادراني الفرضي. النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، تحقيق: جعفر الحسني، مكتبة الثقافة العربية، دمشق، ١٩٨٨م. ج١، ص ١٥٤. وسيشار له حال وروده ثانية: النعيمي، الدارس. ابن كنان، محمد بن عيسى (ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م)، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت سليمان، ج٢، وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ١٩٩٢م، ج١، ص ١٥٤. وسيشار له حال وروده ثانية: ابن كنان، المواكب الإسلامية.

- (٨٢) ابن قاضي شعبة، تاريخ، ج٣، ص ٤٥٦. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص ٥٧٥.

- (٨٣) المقرئزي، درر العقود، ج٢، ص ص ٥٦-٥٧. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٧، ص

١٤٧. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٢٣٩.

(٨٤) وهو المنهاج الفرعي المسمى منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية للإمام النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م). حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج٢، ص ١٨٧٦-١٨٧٧.

(٨٥) وهي وظيفة دينية يتولى صاحبها الإشراف على الخوانق والفقراء، وهو رئيس خوانق الصوفية، ويكون لتوليها قيمة سياسية تزيد أحياناً على قيمة قاضي القضاة، دهمان. محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، بيروت، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٩٩.

(٨٦) الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، ط١، (١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م)، ص ٩. وسيشار له حال وروده ثانية: الشوكاني، البدر الطالع. الأنصاري، نزهة الخاطر، ج٢، ص ١٣٤-١٣٦.

(٨٧) إينال الجكمي، وهو نائب دمشق تولى نيايتها بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م، أثناء سلطنة الأشرف برسباي وأعلن العصيان على السلطان جقمق وقتل في شهر ذي القعدة من سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م. انظر حوله: ابن طولون الصالحي، محمد (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م). إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٤م. ص ٧٠-٧١.

(٨٨) انظر تفاصيل موقفه من الوظيفة. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩، ص ٤٢-٤٣. الشوكاني، البدر الطالع، ص ١٠.

(٨٩) المقرئزي، السلوك، ق٤، ج٣، ص ١٠٩٧، ١١٠١، ١١٨٨، ٢٢٢١. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص ٤٢-٤٣. السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص ٢٦-٢٩. وجيز الكلام، ج٢، ص ٧٧٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير: فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، ١٩٢٧م، ص ١٣-١٥. وسيشار له حال وروده ثانية: السيوطي، نظم العقيان. النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص ١٧٥. ج٢، ص ١٤١-١٤٣. ابن طولون، الصالحي، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، ج٢، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٩٨٠. ج١، ص ٢٧٦-٢٧٧. العلموي، عبد الباسط (ت ٩٨١هـ / ١٥٧٣م) مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مديرية الآثار القديمة، دمشق، ط١، ١٩٤٧م، ص ١٤١. وسيشار له حال وروده ثانية: العلموي، تنبيه الطالب. ابن فهد، معجم الشيوخ، ص ٣٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص ٤٥٨. النابلسي، عبد الغني، (ت ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م) الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق: أكرم العلبي، دار المصادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٨٩-١٩٠. وسيشار له حال وروده ثانية: النابلسي، الرحلة القدسية. الشوكاني، البدر

الطالع، ص ١٠.

(٩٠) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٧، ص ١١٤. وجيز الكلام، ج ٢، ص ٧٧٤. النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ٢، ص ٢٢-٢٣. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ج ٢، ص ٤٨٨-٤٨٩. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٩، ص ٤٥٨. السخاوي، الضوء اللامع، ج ٧، ص ١١٤. وجيز الكلام، ج ٢، ص ٧٧٤.

(٩١) وهي من وظائف أرباب القلم، ويتولى صاحبها التوقيع عن الملك أو النائب والاطلاع على أسرارها التي يكتب بها، وعنه تصدر التواقيع بالولايات والعزل. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (٧٧١هـ/ ١٣٦٩م). معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٣٠. وسيشار له حال وروده ثانية: السبكي، معيد النعم. ابن طولون، نقد الطالب لزغل المناصب، ص ٧٣.

(٩٢) وهو نور الدين عبد الرحمن بن نصر الله البغدادي القاهري الحنبلي، توفي في شعبان سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م. السخاوي، الضوء اللامع، ج ٤، ص ١٥٧. وجيز الكلام، ج ٢، ص ٥٥٠.

(٩٣) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: فهم شلتوت، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٤٧١. وسيشار له حال وروده ثانية: ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ق ٢، ص ٤٨٨-٤٨٩. الأنصاري، نزهة الخاطر، ج ٢، ص ١٣٢.

(٩٤) سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، ط ١، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ١٦٦. وسيشار له حال وروده ثانية: سبط ابن العجمي، كنوز الذهب.

(٩٥) الأنصاري، نزهة الخاطر، ج ٢، ص ١٣٥-١٤٠. وانظر الملحق ص:

(٩٦) مؤرخ شامي مجهول، حوليات دمشقية (٨٣٤-٨٣٩هـ/ ١٤٣٠-١٤٣٥م)، تحقيق: حسن حبشي، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٨، ١٢٤. سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٩، ١٧٤. السخاوي، وجيز الكلام، ج ٢، ص ٨٦٤-٨٦٥. السيوطي، نظم العقيان، ص ١٧٨-١٧٩. النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ١٤. العلمي، مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، مجلد ١، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م. ج ٢، ص ٢٦٠-٢٦١. وسيشار له حال وروده ثانية: العلمي، الأنس الجليل. ابن طولون، قضاة دمشق (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٩٥٦م، ص ١٧٤. وناظر الجوالي: هو المسؤول عن أخذ الأموال المقررة كجزية على أهل الذمة (اليهود والنصارى)، والتصرف بها حسب وجوها الشرعية. انظر: ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م). التعريف بالمصطلح الشريف، ج ٢، دراسة وتحقيق: سمير الدروبي، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، ط ١، ١٩٩٢م، ج ١، ص ١٦٢. ابن كنان،

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني عليان الجالودي

حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٩٩١م، ص١٦٠. والإفتاء وظيفه دينية يقوم متوليها بالإفتاء في دار العدل بدمشق ويكون بها مفتيان شافعي وحنفي. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٩٩.
(٩٧) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص١٦٦. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم٢، ص٤٨٨-٤٨٩.

(٩٨) مجهول، حوليات شامية، ص ١٨، ١٢٤.

(٩٩) المقرئزي، السلوك، ج٤، ق٣، ص ١١٧٩. ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص ٤٧١.

(١٠٠) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص ٤٧١.

(١٠١) المقرئزي، درر العقود، ج١، ص ٦٠.

(١٠٢) السخاوي، الذيل على رفع الإصر، ص ١٠٦.

(١٠٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص ٨٩. وجيز الكلام، ج٢، ص ٨٦٥. ابن طولون، التمتع بالأقربان بين تراجم الشيوخ والأقربان، تحقيق: صلاح الدين الشيباني، مطبعة الفردوس، دمشق، ط١، ١٩٨٦م، ص١٠١. الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج٤، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص ٧٢-٧٣. وسيسشار له حال وروده ثانية: الغزي، الكواكب السائرة. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١٠، ص ٧٠.

(١٠٤) هناك مدرستان باسم القيمرية، الصغرى بالقباقيبة العتيقة غربي المقدمة الحنفية، والكبرى التي هي بطريق الشبلية قبلي المدرسة الحافظية. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص ٤٤٦.

(١٠٥) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص ٤٤٦.

(١٠٦) رضي الدين الحنبلي، محمد بن إبراهيم بن يوسف (ت ٩٧١هـ / ١٥٦٣م)، در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق: محمود الفاخوري، يحيى عبار، ج٢، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ١٩٧٣م، ج١، ق٢، ص ١٠٦١. وسيسشار له حال وروده ثانية: رضي الدين الحنبلي، در الحبيب.

(١٠٧) لم أعثر له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.

(١٠٨) لم أعثر له على ترجمة في المصادر التي رجعت إليها.

(١٠٩) الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٨٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م١٠، ص ١٥٨.

(١١٠) الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٨٨.

(١١١) رضي الدين الحنبلي، در الحبيب، ج١، ق٢، ص ١٠٦٤.

(١١٢) الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص ص ٢٥٧-٢٥٨.

(١١٣) وهو تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد السيد الشريف بن نقيب أشراف دمشق، توفي في شهر ربيع الأول ٩٢٥هـ / ١٥١٩م عن نحو ثلاثين سنة، ودفن بالروضة في دمشق. الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٥٧. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٨٩.

(١١٤) مرج دابق: يقع شمالي حلب بجوار قرية دابق. اشتهر بالمعركة الفاصلة بين السلطان سليم العثماني والسلطان قانصوه الغوري المملوكي، سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م. ابن آغا الحلبي، محمد بن محمد (ت ٨٨١هـ / ١٤٧٦م)، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك، تحقيق: محمد أحمد دهان، دار الفكر، ط١، ١٩٨٦م، ص ٨٨.

(١١٥) رضي الدين الحنبلي، در الحبيب، ج١، ق ٢، ص ١٠٦. الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص ٢٩٣. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١٠، ص ١٨٩. وللمزيد حول عائشة الباعونية: زينب العاملي، الدر المنثور في ربات الخدور، ج١، ص ١٩٣. عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م، ج٣، ص ١٩٦-١٩٧. البستاني، دائرة المعارف، ج١١، ص ٤٦٩. عبد القادر المغربي، اثنا عشر كوكباً، مجلة المجمع العلمي العربي، م١٢، ج١١-١٢، تشرين ثاني، ١٩٣٢م، ص ٦٤١-٦٥٣. ٧٢١-٧٢٧، م١٣، ج٣-٤، أذار ونيسان، ١٩٣٣م، ص ٢٤٥-٢٤٧. عبد الله مخلص، عائشة الباعونية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، م١٦، ج١-٢، ١٩٤١م، ص ٦٧٢-٦٧٧. محمد علي حسن، الباعونية الشاعرة الصوفية، مجلة المورد العراقية، م٥، ع ٣، خريف، ١٩٧٦م، ص ٩٠-١٠٠.

(١١٦) ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم ١، ص ٣٥٢. ابن كنان، محمد بن عيسى، (ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م)، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، مديرية الآثار القديمة، دمشق، ١٩٤٧م، ص ٦١. وسيشار له حال وروده ثانية: ابن كنان، المروج السندسية. والصالحية هي إحدى ضواحي دمشق، أنشئت في فترة الحروب الصليبية عندما هاجر إليها بنو قدامة المقدسة ونزلوا بها سنة ٥٥٤هـ / ١١٥٩م. وقد سميت كذلك لصالحهم. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ق١، ص ٦٦ وما يليها. أعلام الوري، ص ٨٤. شاكر مصطفى، آل قدامة في الصالحية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثالثة، الرسالة الرابعة عشر، ١٩٨٢م، ص ٨-٢٥.

(١١٧) ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم ١، ص ٣٥٢.

(١١٨) ابن طولون، المصدر نفسه، قسم ١، ص ٣٠١، ٣٥٢، قسم ٢، ص ٥٩٣.

(١١٩) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص ٢٢-٢٣، ١٠٤-١٠٥. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم ٢، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(١٢٠) الأنصاري، نزهة الخاطر، ج٢، ص ١٩٣.

(١٢١) المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م) خلاصة الأثر في أعيان القرن

الحادي عشر، ج٤، دار صادر، بيروت، (د.ت.)، ج٢، ص ٢٤٨-٢٤٩. وسيشار له حال وروده ثانية: المحبي، خلاصة الأثر. ويذكر المرادي قبة داخل المسجد الأموي تسمى القبة الباعونية. سلك الدرر، ج١، ص ١١٢. ولعلها قبة النسر الخاصة بالشافعية، وذكرت بهذا الاسم لصلة آل الباعوني بوظيفة الخطابة بالجامع الأموي.

(١٢٢) ابن كنان، المروج السندسية، ص ٦٣.

(١٢٣) جامع العداس: ويقع في حي القنوات انظر: مهذب مبيضين، أهل القلم ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق (١١٢١-١١٧٢هـ / ١٧٠٨-١٧٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م، ص ٧٣. ولا نعرف إذا كان هو المقصود باسم جامع العدس في حي المهاجرين في دمشق، انظر: قتيبة الشهابي، مآذن دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ١٩٩٣م، ص ٤٠٩.

(١٢٤) سجل شرعي دمشق، رقم ٧٨، حجة ٢٠، ص ١٥، ت ١٣ محرم ١١٤٨هـ / ٦ حزيران، ١٧٣٥م.

(١٢٥) نقولا زيادة، دمشق في عصر المماليك، ص ١٩٩-٢٠٤. العلبي، دمشق في عهد المماليك والعثمانيين، ص ١٥٩-١٦١. إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام في عهد المماليك، ص ١٦١-١٧٤.

(١٢٦) الطراونة، صفد في عصر المماليك، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(١٢٧) وهو منهاج الطالبين في مختصر الشافعية للإمام النووي، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٨٧٧-١٨٧٦.

(١٢٨) وهو منهاج الوصول في علم الأصول للإمام عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م.

(١٢٩) وهي ألفية ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ / ١٣٦٠م) كتبها في نحو ألف بيت حوى فيها قواعد النحو العربي وصرفه.

(١٣٠) السخاوي، الذيل على رفع الإصر، ص ١٠٥-١٠٦.

(١٣١) الأنصاري، نزهة خاطر، ج٢، ص ٩٨.

(١٣٢) السراج أبو حفص عمر بن رسلان الكناني، البلقيني، القاهري الشافعي، توفي في القاهرة في ذي القعدة سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م. انظر: ترجمته في السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص ٨٥. وجيز الكلام، ج١، ص ٣٦٧. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص ٥١.

(١٣٣) كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى علي الديميري، نسبة إلى دميرة قرية بمصر. الشافعي ولد في أوائل سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م. برع في الفقه والحديث والتفسير والعربية من أشهر مؤلفاته حياة الحيوان، درس بالأزهر، توفي بالقاهرة، في ٢ جمادى الأولى ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م. انظر: ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج٤، ص ٧٧-٩٩.

- السخاوي، الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٥٩. الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٩، ص ١١٨-١١٩.
- (١٣٤) وهو أبو زرعة أحمد بن الحافظ الدين عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الأصل المصري القاهري، له مصنفات عدة، تولى القضاء الشافعي في القاهرة إلى جانب التدريس والإفتاء، توفي في ١٧ رمضان سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م. السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ٣٣٦. وجيز الكلام، ج ٢، ص ٤٧٥-٤٧٦. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٧، ص ١٧٣.
- (١٣٥) نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي الشافعي الحافظ، ولد في رجب سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م. له عدد من المصنفات أشهرها «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، توفي في القاهرة ١٩ رمضان ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م. السخاوي، الضوء اللامع، ج ٥، ص ٢٠٠. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٩، ص ١٠٥-١٠٦.
- (١٣٦) الشوكاني، البدر الطالع، ص ٩.
- (١٣٧) الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٨٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٥٨.
- (١٣٨) الأنصاري، نزهة الخاطر، ج ٢، ص ٩٨-١١١.
- (١٣٩) المقرئ، درر العقود، ج ٢، ص ٥٦، ٥٩. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٤٠. السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص ١٠٩. وانظر نماذج من شعره. المقرئ، درر العقود، ج ٢، ص ٦١-٦٢. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٤١. السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص ١٠٧-١٠٩. الذيل التام على دول الإسلام، ص ٤٨٤. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٩، ص ١٧٦-١٧٧.
- (١٤٠) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ٤٢-٤٣. السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ٦. الذيل على رفع الأصر، ص ١٠٦. الذيل التام، ص ٤٨٣. السيوطي، نظم العقيان، ص ١٢-١٥. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم ١، ص ٢٧٦-٢٧٧. العلمي، مختصر تنبيه الدارس، ص ١٤١. الشوكاني، البدر الطالع، ص ٩-١١.
- (١٤١) ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم ٢، ص ٤٨٨-٤٨٩.
- (١٤٢) رضي الدين الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ص ١٠٦٤-١٦٠٨. الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٨٨-٢٩٣. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٥٨-١٥٩. محمد علي حسن، الباعونية الشاعرة الصوفية، ص ٩٠-١٠٠.
- (١٤٣) العلمي، مختصر تنبيه الدارس، ص ١٤١. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم ١، ص ٢٧٦-٢٧٧.
- (١٤٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ٤٢-٤٣. الشوكاني، البدر الطالع، ص ١٠.
- (١٤٥) الشوكاني، البدر الطالع، ص ٩.

- (١٤٦) النابلسي، الرحلة القدسية، ص ١٨٩-١٩٠.
- (١٤٧) انظر نماذج من شعره: السخاوي، وجيز الكلام، ج ٢، ص ٤٧٤. النابلسي، الرحلة القدسية، ص ١٨٩-١٩٠.
- (١٤٨) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج ٢، ص ١٦٤.
- (١٤٩) السخاوي، وجيز الكلام، ج ٢، ص ٨٦٤-٨٦٥. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم ٢، ص ٤٨٨-٤٨٩. قضاة دمشق، ص ١٧٤. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٩، ص ٤٥٨.
- (١٥٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ٧٠.
- (١٥١) يشير السخاوي بأنه نظم السيرة النبوية لمغلطاي. وجيز الكلام، ج ٢، ص ٧٧٤.
- (١٥٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٧، ص ١١٤. وجيز الكلام، ج ٢، ص ٧٧٤. النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ٢، ص ١٠٤-١٠٥. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٩، ص ٤٥٨. وانظر نماذج من أشعاره لدى السخاوي، الضوء اللامع، ج ٧، ص ١١٤. وجيز الكلام، ج ٢، ص ٧٧٤. وأشار عبد الله مخلص لنسختين مخطوطتين من مخطوط له بعنوان إيضاح السلوك ونزهة الملوك، إحداهما في مكتبة خالص أفندي، إستانبول، والثانية في الخزنة الزكية في مصر، انظر: التواليف الإسلامية في العلوم السياسية والإدارية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٨، ج ٧-٨، ١٩٤٣م. ص ٣٤٠. ونشر يوسف إليان سرركيس مقتطفات من مخطوطة «تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء»، عن نسخة المكتبة الخديوية، غير أن الصواب جانبه في ضبط -اسم مؤلفها، فذكره على أنه حماد بن محمد الباعوني، انظر: مجلة المقتطف، ١٣، ج ٦، مايو ١٩٠٨م، ص ٤٧٢-٤٧٨. ج ٧، يوليو ١٩٠٨م، ص ٥٦٩-٥٧٥. ج ٨، أغسطس، ١٩٠٨م، ص ٦٤٧-٦٥٢.
- (١٥٣) رضي الدين الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ص ١٠٦١. الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٨٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٥٨. عمر رضا كحالة، معجم النساء، ج ٣، ص ١٩٦. ونشرت لها زينب العاملي شرحاً بديعاً أسمته «الفتح المبين في مدح الأمين»، نظمتها على منوال بديعية تقي الدين بن حجة، الدر المنثور، ج ١، ص ٢٩٣-٣٠٢. وانظر نماذج من شعر عائشة في در الحبيب، ج ١، ص ١٠٦٤-١٠٦٨. الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٨٩-٢٩٣. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٥٨-١٥٩. ابن كنان، يوميات شامية، تحقيق: أكرم العلبي، دمشق، دار الطباع للنشر والتوزيع، دت، ص ١٠٧.
- عمر رضا كحالة، أعلام النساء، ج ٣، ص ١٩٦. زينب العاملي، الدر المنثور، ج ١، ص ١٩٣-٢٠٣. وهناك رسالتان جامعيتان عن شعر عائشة الباعونية: محمد عمر قنديل، عائشة الباعونية حياتها وأدبها في العصر المملوكي، رسالة غير منشورة، جامعة القدس، بيروت، ١٩٨١م، حسن ربابعة، عائشة الباعونية شاعرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٨٩م. وحول مؤلفاتها المنشورة والمخطوطة انظر: ربابعة، ص ٣١-٣٥.
- (١٥٤) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٩٩.

(١٥٥) ابن كنان، حقائق الياسمين، ص ١٤٣.

(١٥٦) انظر الملحق، ص ٣٤-٤١.

(١٥٧) انظر الملحق، ص ٣٤-٤١.

(١٥٨) انظر الملحق، ص ٣٥، ٣٧، ٣٩.

(١٥٩) انظر الملحق، ص ٤١.

(١٦٠) انظر الملحق، ص ٣٩.

(١٦١) عن الوقف كمصدر لتمويل الحركة العلمية في ذلك العصر انظر: العلبي، دمشق في عصر المماليك، ص ١٦٢-١٦٤.

(١٦٢) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٤، ص ٧٩. والمدرسة الركنية الجوانية الشافعية، أوقفها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان العادلي، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ٢٥٣-٢٦٥. وهي غير المدرسة الركنية الموقوفة على الأحناف الواقعة شرقي الصالحية التي أنشأها الأمير ركن الدين منكورس الفلكي سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم ١، ص ٩٥-٩٦.

(١٦٣) وتقع في دمشق قبلي المارستان النوري، أنشأتها ست الشام خاتون بنت أيوب المتوفاة سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ٢٢٧.

(١٦٤) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ٢٥٥، ٣٠٨. مشيخة الشيوخ، وظيفة دينية يتولى صاحبها الإشراف على الخوانق والفقراء، وهو رئيس خوانق الصوفية، ويكون لتوليها قيمة سياسية تزيد أحياناً على قيمة قاضي القضاة، دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٩٩. السمسياطية، من أشهر الخوانق في دمشق، أنشأها علي بن محمد بن يحيى السلمي السمسياطي المتوفى سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م ووقفها على فقراء الصوفية، ويعد شيخها شيخ الخوانق في دمشق، ويلقب بشيخ الشيوخ. أكرم العلبي، خطط دمشق، ص ٣٩٨-٣٩٩.

(١٦٥) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ٤٥٦. وهي من مدارس الشافعية في دمشق، تقع شرقي المدرسة الناصرية الجوانية النحوية، بناها القاضي علم الدين أبو محمد عبد الله البادراني الفرضي. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ٥٤. ابن كنان، المواكب الإسلامية، ق ١، ص ١٥٤.

(١٦٦) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ١٤، ١٦٩-١٧٧. وتقع خارج دمشق قبلي باب الجابية، وهي دار للقرآن الكريم، إلى الغرب من الطريق الكبرى، ومزار أوس بن أوس الصحابي وبها جامع حسن بمنارة، النعيمي، الدارس، ج ١، ص ١٣-١٧.

(١٦٧) النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٤٤٦. وهناك مدرستان باسم القيمرية أحدهما القيمرية الصغرى بالقباقيب العتيقة غربي المقدمة الحنفية، وهي للشافعية، والقيمرية الكبرى للحنفية

الأسرة الباعونية ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي الثاني عليان الجالودي

بطريق الشبلية قبلي الحافظية وصالحية دمشق، النعيمي. الدارس، ١٠/٤٤٦.

(١٦٨) المدرسة الأمجدية بناها الملك المظفر نور الدين عمر ابن الملك الأمجد الأيوبي، النعيمي، الدارس، ج ١، ص ١٦٩-١٧٧.

(١٦٩) تقع في صالحية دمشق بالقرب من الجسر الأبيض أنشأها ناظر الجيوش زين الدين عبد الباسط خليل بن إبراهيم الدمشقي القاهري المتوفي سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م. وحولها إلى مدرسة سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م، وقرر برهان الدين إبراهيم بن أحمد الباعوني في مشيختها، انظر: النعيمي، الدارس، ج ٢، ص ١٤١-١٤٢. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، قسم ١، ص ٢٧٤. العلمي، مختصر تنبيه الطالب، ص ١٤٠-١٤١. عبد القادر بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المجمع العربي للتأليف والدراسات والترجمة، دمشق، (د.ط.)، ١٩٨٦م، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(١٧٠) شيخ الشيوخ، وهو منصب شيخ الخانقاه المسؤول عنها. ابن طولون، نقد الطالب لزغل المناصب، ص ١٧٢. السبكي، معيد النعم، ص ١٢٤.

(١٧١) العلمي، مختصر تنبيه الطالب، ص ١٤١. ابن كنان، المروج السندسية، ص ٤٢-٤٣.

(١٧٢) سجل شرعي دمشق، رقم ٧٨، ج ٢٢، ص ١٥.

(١٧٣) الطراونة، صفد، ص ٢٥٤.

(١٧٤) وهو المسؤول عن جباية الجزية المقررة على أهل الزمة. ابن كنان، حدائق الياسمين، ص ١٦٠.

(١٧٥) الشوكاني، البدر الطالع، ص ٨-١٠.

(١٧٦) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ١٦٩-١٧٧.

(١٧٧) العلمي، مختصر تنبيه الطالب، ص ١٧٣. عبد القادر بدران، منادمة الأطلال، ص ٢٧٣. ويورد العلمي قائمة بالأوقاف الخاصة بالخانقاه الباسطية من بينها "بستان الشياح بقرية كفر بطنا من غوطة دمشق، والجنات الثلاث الملاصقات والمقابلات لها من الجانب القبلي، وحكر طاحونة الدورة، وحكر طاحونة ثانية بأرض المرجة، وحكر بستان الناعمة، وحكر طاحونة ابن الجاموس التي في مقابلة طاحونة الأنصار، وقاعة بباب البريد، ونصف الدكاكين في مقابلة المؤيدية في دمشق، ستة عشر دكاناً، وحكر بجانب الجنية التحتانية لصيق الخانقاه العزية، وتاريخ وقفها سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م. مختصر تنبيه الطالب، ص ٢٧٣.

(١٧٨) تقع جنوب غرب الناصرة بنحو ٧ كم. قسطندي أبو حمود، المواقع الجغرافية في فلسطين، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٤م. ص ٦٥.

(١٧٩) تعني البيضاء الصغيرة، وهي وحدة النقد الأساسية في الدولة العثمانية، حتى أواخر القرن السابع عشر الميلادي، حيث حلت محلها البارة، وهي من الفضة. انظر: خليل الساحلي، النقود في البلاد العربية في العهد العثماني، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، م ٢،

H.Bowen "Akce" E.I., 2 vol.1, p.p. 317-318.

- (١٨٠) دفتر أوقاف وأملاك صفد، منشور ضمن سجل أراضي ألوية صفد، نابلس، غزة، وقضاء الرملة حسب دفتر رقم ٣١٢. تاريخ ٩٦٤هـ / ١٥٥٦م. دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، مطابع جريدة الأسواق، عمان، ١٩٩٩م، ص ١٣٣.
- (١٨١) دفتر أوقاف أملاك لواء نابلس ضمن المصدر السابق، ص ٢٠١.

ت	الاسم	مكان الولادة	تاريخ الولادة	النزل	المعلم التي اُفتدِل بها	الرتائف التي أُسندت إليه	مصفاته	وفاته	ملاحظات
١-	ناصر بن خليفة بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الباعوني	باعون	مجهولة	باعون مصفد الناصر		حائكاً للصوف في باعون، تجارة البز (الحبر) بين مصفد والناصر	-	مجهولة	أصل الأسرة الباعونية يرجع أنه غسان باعون بين سنتي ٧٥٠-٧٥٢هـ / ١٢٤٩-١٢٥١م استناداً على مولد ولده أحمد إذ تذكر بعض الروايات مولده في باعون سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠م، وروايات أخرى تذكر مولده في مصفد سنة ٧٥٢هـ / ١٣٥١م.
٢-	شرف الدين مرسى بن ناصر بن خليفة	مجهول	-	دمشق	الحديد، الققه	التدريس في المدرسة البائرية في دمشق. الإجابة في القضاة والإقامة عن شقيقه أحمد في دمشق.	-	٨٧٩٤هـ / ١٢٩١م	يرجع أنه ولد في باعون على اعتبار أنه أسن من شقيقه أحمد. دفن في مقبرة الباب الصغير في دمشق.

١- مصادر ترجمته:

- القرني، السرك، ج٤، ق١، ص ١٩٨-١٩٩، دير العقوق، ج٢، ص ٥١-١٣.
- ابن حجر العسقلاني، إنباء الفهر، ج٧، ص ١٢٤.
- ابن تقيي بريدي الأتكي، النهل الصافي، ج٢، ص ٢٣٨-٢٤١.
- السخاوي، الفهر اللاوع، ج٢، ص ٢٣٢. الذيل على فتح الأضر، ص ١٠٥-١٠٩.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص ١٧٥-١٧٧.
- الانصاري، نزوة الحاضر، ج٢، ص ١٨.

٢- مصادر ترجمته:

- ابن قاضي شعبة، تاريخ، ج٢، ص ٤٥١.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص ٥٧٥.

ت	الاسم	مكان الولادة	تاريخ الولادة	الوطن	العلم التي اشتغل بها	الوظائف التي أسندت إليه	مصنفاته	وفاته	ملاحظات
٣-	شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة	باصمين، الناصرة	١٢٥١هـ / ١٢٥٠هـ / ١٢٥٢هـ / ١٢٥١م	الناصرية ، صفد ، دمشق ، القدس ، القاهرة.	الفقه ، الحديث ، التصوف ، التفسير ، العربية (الأب).	<ul style="list-style-type: none"> - قضاء الناصرة بداية عن شقيقه إسماعيل. - نشر أوقاف قوة شعيب في قرية حطاي. - حظر أوقاف بيبرستان صفد (قبل سنة ١٢٨٠م). - خطابة الجامع الأموي في دمشق ١٢٨٠م / ١٢٨٠م. - قضاء الشافعية في دمشق مرتان : الأولى ١٢٨٦-١٢٩٣هـ / ١٢٩٠-١٢٩٣م الثانية ١٢٩٣هـ / ١٢٩٠م - خطابة بيت القدس ٨٠٢-١٢٩٣م / ١٢٩٩-١٣٠٠م - نظارة أوقاف الجامع الأموي - نظارة أموال الأيتام - نظارة أوقاف البيبرستان القرري - نظارة أوقاف الحرمين - مشيخة الكتفارة المسيحية - القروس في المرسية الركنية وفي الشافعية الجوانية في دمشق. - قضاء الشافعية في مصر سنة ١٢٩٥هـ / ١٢٩٢م لمدة أقل من شهرين، عزل في ٢٦ صفر ١٢٩٥هـ / ١٢٩٢م. 	-	١٢١٦هـ / ١٢١٣م	<ul style="list-style-type: none"> - أصل الأسرة الباعونية في دمشق. - تختلف المصادر التي ترجمت له في تاريخ ومكان ولادته. بين ١٢٥٠م / ١٢٥١هـ و ١٢٥٢هـ / ١٢٥١م. - تخلص المصادر في تاريخ وفاته بعرضها ٥ محرم، والبعض الآخر ١٢ محرم، والآخر ٤ / ١٢١٦هـ / ١٢١٣م. - دفن بسفح قاسيون في حوش زارية الشيخ أبي بكر بن داود.

٣- مصادر ترجمته :

- القزويني ، السلك ، ج٢ ، ق١ ، ص ٨٠ ، ١٩٨-١٩٩ ، دير المرقون ، ج٢ ، ص ٥٦-١٣.
- ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٤٨ ، ٤٦٧-٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٥١٦ ، ج٢ ، ص ٢٩ ، ٣٩٨ ، طبقات الشافعية ، ج٢ ، ص ٢٠.
- ابن حجر العسقلاني ، إنباء القوم ، ج٢ ، ص ١٢٩-١٣٠.
- ابن تقي بريدي ، الأحميد الزاوية ، ج٢ ، ص ١٢٤ ، ١٢٤-١٢٥ ، التل الصافي ، ج٢ ، ص ٢٢٨-٢٤١.
- سبط ابن العجمي ، كوز الذهب ، ج٢ ، ص ١٢١-١٢٢ ، وحيث الكلام ، ج٢ ، ص ٤٢٧ . الليل على ربح الأصر ، ص ١٠-١٠٠ . الليل التام ، ص ٤٨٤.
- السخاوي ، الضوء اللاح ، ج٢ ، ص ١٢٠ ، ١٢١-١٢٢ ، وحيث الكلام ، ج٢ ، ص ٤٢٧ . الليل على ربح الأصر ، ص ١٠-١٠٠ . الليل التام ، ص ٤٨٤.
- السيويني ، حسن الحاضرة ، ج٢ ، ص ١٧٣.
- النعيمي ، الدارس ، ج١ ، ص ٢٥٥ ، ٣٠٨.
- مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج٢ ، ص ١٢٩.
- ابن أبيس ، يدائع الزنود ، ج١ ، قسم ١ ، ص ٨٢٥-٨٢٦.
- ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٢ ، ص ١٧٥-١٧٧ . الإصلاحي ، نزعة الخاطر ، ج٢ ، ص ٩٧-١١٤.

ت	الاسم	مكان الولادة	تاريخ الولادة	الوطن	العلم التي اشتغل بها	الوظائف التي أسندت إليه	مصفاته	وفاته	ملاحظات
1-	شمس الدين محمد بن أحمد بن ناصر	دمشق	١٢٧٨م / ٨٧٠هـ	دمشق	- الفقه - علوم العربية (الأدب والشعر)	- الخطابة في الجامع الأموي. - نظر في أوقاف الحرمين. - التدريس في المدرسة الأمجدية ونظارة أوقافها.	- نظم السيرة النبوية المقلاني. - صفحة اللبيب في سيرة الحبيب (نظم فيه السيرة النبوية بأكثر من ألف بيت من الشعر). - تحفة الطروس، في تاريخ الملوك والحفا. - يتابع الأحزاب، ديوان شعر الفقه في رثاء ولد له.	١٢٧٠م / ٨٧٠هـ ١٢٦٥م أو ٨٧١هـ / ١٢٦٨م	

1- مصادر ترجمته :

- السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص ١١٤. وجيز الكلام، ج٢، ص ٧٤.
- النقيعي، العارض في تاريخ المدارس، ج٢، ص ١٠٠-١٠٥.
- ابن ياسين، بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٢٨.
- ابن طولون، الثلاث الجوهريّة، ج٢، ص ٤٨٨-٤٨٩.
- الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص ٤٥٨.

* لعله الكتاب الأول.

ت	الاسم	مكان الولادة	تاريخ الولادة	التوفيت	العلوم التي اشتهل بها	الوظائف التي استندت اليه	مصفاته	وفاته	ملاحظات
٧-	جمال الدين يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني	بيت القدس / ١٤٠٥ هـ / ١٤٠٣ م	بيت القدس	بيت القدس، صفاء، طرابلس، حلب، دمشق.	الدين، الحديث، علوم العربية (الأدب والنحو)	<ul style="list-style-type: none"> - كاتبة السر في صفاء سنة ١٤٢١ هـ / ١٤٢١ م. - كاتبة الإيضاح إلى جانب القضاء في صفاء سنة ١٤٢٨ هـ / ١٤٢٤ م. - تولى قضاء صفاء مرتين: الأولى سنة ١٤٢٥ هـ / ١٤٢١ م، والثانية سنة ١٤٢٨ هـ / ١٤٢٤ م. - قضاء طرابلس سنة ١٤٢٩ هـ / ١٤٢٩ م. - قضاء حلب من جمادى الأولى سنة ١٤٤٥ هـ / ١٤٤١ م إلى أواخر سنة ١٤٤٧ هـ / ١٤٤٣ م. - قضاء دمشق لمدة سنة مرات متتالية ما بين عامي ٨٤٧-٨٧٠ هـ / ١٤٤٣-١٤٦٥ م. 	<ul style="list-style-type: none"> - نظم منهاج السجدي واسم - له عدة مصنفات من - نظم الحسن - عنوان - عنوان 	<ul style="list-style-type: none"> - في الحرم سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م تذكر بعض الروايات - وفاته سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٥٩ م. لكن سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م الأرجح. 	<ul style="list-style-type: none"> - مدرس، خطيب، واعظ مفتي، تاجر - دفن بقرية البوعامة في صالحيه دمشق.

٧- مصنفات ورجعته :

- القرنين، السلوك، ج٢، ق ٣، ص ١١٧٩.
 - ابن تيمزي بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص ١٤٨. حواشي الدهود، ج١، ص ١٥٨، ١٧١، ١٨٢، ٢١٢، ٢٨٤-٢٩٤، ٤٧١.
 - سبأ ابن الحنفي، كنز الغني، ج٢، ص ١٦٥-١٦٩، ١٧٤.
 - السخاوي، الغرر، الاصح، ج١، ص ٢٨٨. ورجع الكلام، ج٢، ص ٨٦٤-٨٦٥.
 - السويدي، نظم العيان، ص ١٧٨-١٧٩.
 - القاضي، الانس الجليل، ج٢، ص ٢١٠-٢١١. القاضي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص ١٤.
 - ابن طولون، قضاء دمشق، ص ١٧٤.
 - شرف الدين الانصاري، نزوة الخاطر، ج٢، ص ١٣٥-١٤٠.
 - مؤرخ شامي مجهول، حواريات دمشق، ص ١٨-١٢٤.
- *** يكتفي السخاوي بالقول: كتب عنه (عنوان الفوائد) ورجع الكلام، ج٢، ص ٨٦٥.
- * يذكر شرف الدين الانصاري انه تولى قضاء دمشق ستة مرات، الأولى: ٨٤٧-٨٥٤ هـ / ١٤٤٣-١٤٥٠ م، الثانية: ٨٥٤-٨٥٥ هـ / ١٤٥٠-١٤٥١ م، الثالثة: ٨٥٥-٨٥٩ هـ / ١٤٥١-١٤٥٤ م، الرابعة: ٨٥٩-٨٦٤ هـ / ١٤٥٤-١٤٥٩ م، الخامسة: ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م، السادسة: ٨٦٨-٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م، نزوة الخاطر، المجلد، ص ١٠-١١٩.

ن	الاسم	مكان الولادة	تاريخ الولادة	الوطن	العلم التي اشتغل بها	الوظائف التي أسندت إليه	مصفاته	وفاته	ملاحظات
٨-	بها الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني	دمشق (الصلحية)	٨٥٧هـ / ١٤٥٣م أو ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م	دمشق (الصلحية)	غلب عليه الأدب (الشعر) قليل اللغة	التدريس في المدرسة القيمرية سنة ١٤٩٢هـ / ١٤٨٦م	جميع عدة درابين	دمشق ٨٠٩هـ / ١٥٠٣م - ٨١٠هـ / ١٥٠٤م (مختلف فيها)	-

٨- مصادر ترجمته:

- السخاوي، الضم، الامم، ج ١، ص ٨٩. وجيز الكلام، ج ٢، ص ٨٦٥. النقيب، الدارس في تاريخ الدارس، ج ١، ص ٤٤٦.
- ابن طولون، التتبع بالقرآن، ص ١٠١.
- النجدي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٧٢-٧٣.
- الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ٧٠.
- الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٣٠.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ١٢، ص ١٢١.

ت	الاسم	مكان الولادة	تاريخ الولادة	التوطين	التصوف أخبرت في الإقننة والدرس الشعر	المواظف التي أسندت إليه	مصنفاته	وفاته	ملاحظات
٩-	عائشة بنت يوسف بن أحمد بن خليفة بن ناصر الباعوني	دمشق	-	دمشق		التدريس	الفتح الحفي في منح التلقي، الإلامح الشرفية والأثار المنيفة. درر العناص في بحر العجرات والخصائص (قصيدة رائقة). الإشارات الخفية في القائل العلية (أرجوزة في الشعر اختصرت فيها منازل السايرين للهوى). أرجوزة لخصت فيها القول البديع في الصلاة على الحبيب الغني السخاوي. الفتح المبين لدخ الأمين. مخطوط الأذكار للهوى بخط يدها. بديعة بشرحتها.	دمشق (المصالحية) ١٩١٢هـ / (١٥١٦م	- يترجم لها السيوطي باسم زينب بنت الباعوني والدة السيد تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد السيد الشريف بن تقي الدين الأشراف. الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٨٩. - سافرت إلى القاهرة سنة ١٩١٢هـ / ١٥١٦م، ومنها انتقلت إلى حلب وخالها سنة ١٩١٢هـ على أمل مقابلة السلطان المملوكي قائمه القوي، ولم تتمكن من ذلك، وعادت أراجها إلى دمشق.

٩- مصادر ترجمته :

- رضي الدين الحنبلي، درر الحبيب في تاريخ حلب، ج ١، ق ٢، ص ١٠٦-١٠٩.
- الغزي، الكواكب المسارة، ج ١، ص ٨٧-٩٢.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٥٧-١٥٩. محمد بن كنانة، يوميات شامية، ص ١٠٧.

ت	الاسم	مكان الولادة	تاريخ الولادة	الوطن	العلوم التي اشتغل بها	الوظائف التي أمنت إليه	ممنفاته	وفاته	ملاحظات
١٠-	الشيخ شهاب الدين أحمد بن الباعوني	-	-	دمشق	-	رئيس الشهود بالمحكمة الكبرى (الجزيرة) في دمشق سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م تولى القضاء بالمحكمة المذكورة نيابة عن القاضي صاحب الدين نائب القبة.	-	-	-
١١-	زين الدين العابدين الباعوني	-	-	دمشق المصالحية	-	ترجيماً في محكمة المصالحية	-	-	-
١٢-	صلاح الدين ابن زين العابدين الباعوني	-	-	دمشق المصالحية	الامتنان بالأليب	القضاء (النيابة) في المصالحية الإيتاء	-	١٣ محرم ١٠٢١هـ / ١١٢٦م	دفن بسيف قاسيون
١٣-	أحمد بن عبد المطي أفندي الباعوني	-	-	دمشق	-	التدريس بجامع العداس في دمشق. وظيفة نصف الأذان في جامع عائشة الباعونية	-	كان جياً سنة ١١٤٨هـ / ١١٢٥م	-

١٠- مصادر ترجمته :

- شرف الدين الأنصاري، نزوة الخاطر، ج٢، ص ١٩٢.

١١- مصادر ترجمته :

- المصنف، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٢٤٨-٢٤٩.

١٢- المصنف، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٢٤٨-٢٤٩، ويذكر ابن كان وزياد الباعوني أخوهم صلاح الدين القاضي، المروج السنسية، ص ١٢.

١٣- سجل شرعي دمشق رقم ٧٨، حجة ٢٢، ص ١٥، ت ١٣ محرم ١١٤٨هـ / ٦ حزيران ١٩٢٥م.